أقلام مهاجرة

صوت الرابطة القلمية الجديدة

مجلة ثقافية أدبية إلكترونية

العدد الثالث ـ تشرين الثاني 2021

أقلام مهاجرة صوتُ الرابطة القلمية الجديدة في نيويورك، وموقع الكلمة الحرة، ومنبرُ الفكر الحر ضمن المعايير الأخلاقية الذوقيّة الراقية، وتبقى المجلة بمن تمثّل غير مسؤولة عن كتابات المحررين ولا يتحمّل أحدٌ وزرَ آخر من الكتّاب.

رئيسا التحرير:

القسم الإنكليزي: **الدكتور جورج نقولا الحاج**

القسم العربي: **يوسف عبد الصمد**

مديرة التحرير: **كريستين زعتر معلوف**

في هذا العدد

حروف الهجاء ـ يوسف عبد الصمد 3

افتتاحية العدد ـ بقلم مديرة التحرير: كريستين زعتر معلوف 4

The Poet of Romanticism and Optimism - By: George Nicolas El-Hage 6

أسمَاءُ البشر ـ أسماء الهر 20

ربـــة الشعر ـ أمين الريحاني 21

الغنائيّات ، وليم شكسبير ـ أحمد أصفهاني 24

لو أطلّ الله يوماً ـ نبيه شرتوني 26

زكي ناصيف: رديّات وتسجيلات أولى ـ أكرم الريس 29

المعارضات ..... 29 ـ 43

قصائد ومعارضات بين كل من: الأستاذ يوسف عبد الصمد ـ د. عبد العزيز التويجري ـ د. عبد الرحمن الجديع ـ السفير سمير الصُمَيْدَعي

لوحات/ الفنان هاني شحادة 46

لوحات/ الفنانة ليلى نويهض 48

لوحات/ الفنان نيشان كازازيان 50

أيها الجمال ـ يوسف عبد الصمد 52

لو جرحتك وقصائد أخرى ـ كريستين معلوف أبي نجم 59

خائفة، وطني ـ كريستين زعتر معلوف 64

مهاجرون داخل الوطن 67

إيليا أبو ماضي: شاعر الحكمة والجمال والحنين ـ محمود شريح 68

الأمل المفقود ـ ميس يونس 70

في مقهى الرؤيا ـ رلى عادل العريان 72

Father's Tribute - By: Leila Noueihed 76

أستاذي الأول «علي يوسف نويهض» ومدرستي الأولى ـ يوسف عبد الصمد 78

د. منصور عجمي/ ثلاث قصائد 98

مريم قاسم السعد/ عشتار تناجي بيروت 100

دكتور أنيس عبيد/ قصيدتان 102

حروفُ الهِجاء

يوسف عبد الصمد

لأنَّكِ أجْملُهنَّ
وما قِيْلَ فيهِنَّ قبلكِ
كانَ
اجترارَ القديمِ
وكانَ
كلامًا هِراءْ
حَزِنْتُ كثيرًا
وحاولتُ
في لغةِ الحبِّ
تغييرَ نِصْفِ حروفِ الهجاءْ

لأنَّكِ أنتِ ... كما أنتِ
جرّبتُ خَرْقَ المصابيحِ
والموتِ في النارِ ... لا في الهواءْ
وآثرتُ مَوْتي احتراقًا وليسَ انطفاءْ

لأجلكِ، د
أَشْعَلْتُ كلَّ المراكبِ خَلْفي
وعَتَّمْتُ بالنارِ دربَ الوراءْ
وغَيَّرتُ ماهِيّةَ الأرض
بَدَّلْتُ تركيبةَ الكيمياء
وبَسَّطّها
كي أرى عمقَها
وصارتْ تدورُ بغير انحناءْ
لأنِّي عَرَفْتُكِ شِلْتُ الغِطاءْ
وبَعْدَ الطلاسمِ
أسقَط ما قامَ بَيْني وبَيْنَ
ضبابيةِ الماوراءْ
وعاينْتُهُ قائمًا في الفراغ ...
ولولايَ ما كانَ للمجدِ مجْدٌ
وما كانَ لَوْلاهُ طينٌ وماءْ
ولمّا رأيتُ بلادي التي الارضُ
مَقْتولةَ الكِبرياءْ
وَضَعْتُ النواميسَ في سلَّةِ المهْمَلاتِ
وفي هَيْكلِ الحبِّ ...!
خَلْعًا خَلَعْتُ هُجُومي
ولمّا تَعَرَّيْتُ منْ كلِّ ما كانَ وَضْعًا
وجدتُ السماءْ
وفي هَيْكَلِ الربِّ ...!
سِرْتُ بِعُرِيي
ولمّا وَصَلْتُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ بلا أَنْبياءْ
وعِدْتُ إلى الارضِ منهُ وثرتُ
وغَيَّرتُ في لُغةِ الله!
كلَّ حروفِ الهِجاءْ

إفتتاحية العدد

بقلم مديرة التحرير
كريستين زعتر معلوف

في خريف عام 2021 تتعافى نيويورك من كابوس (كورونا‌ها) الثقيل الطويل مستيقظةً على: «كُنْ جميلاً ترَ الوجودَ جميلا».

كوكبةٌ من النيويوركيين بجميع أطيافهم، في قلب المدينة التي لا تنام، وفي «بيت الشاعر» الذي في نيويورك، تحتفي بإنشاد، وترنيم، وتغريد قصائد الشاعر اللبناني الخالد إيليا أبو ماضي. تُحيي هذا اليوم المشهود الرابطة القلمية الجديدة مع إدارة الشؤون الخارجية في مجلس النوّاب اللبناني عملاً بروحية لبنان الرسالة بتكريم أفذاذه ومبدعيه في لبنان المقيم ولبنان الانتشار.

يعدُّ لهذه المناسبة الاكاديمي الدكتور جورج نقولا الحاج أحدُ أركان الرابطة القلمية الجديدة بحثًا موسوعيًا عن الشاعر المحتفى به ليصار إلى نشره في مجلة «أقلام مهاجرة» صوت الرابطة القلمية الجديدة من عددها الإلكتروني رقم 3.

من حسن الصدف أن يُقامَ هذا الحدثُ تزامنًا مع قرارِ تعييني مديرًا عامًا للشؤونِ الخارجيةِ في مجلس النوّاب ليكونَ بمثابةِ عودِ الثقابِ الذي به تُضاءُ الشعلةُ وتتحرّكُ المسيرة.

من «المحَيْدثة» بلدة الشاعر، البلدةُ الوديعة الوادعة قرب بكفيا في المتن الشمالي غادرها الشاعر متوجهًا إلى مصر حيثُ كان يقيم عمُّه التاجر، كان يساعده في النهار ويدرسُ في الليل. لقد كانت مدرسة المحيدثة أوّلَ بيتِ علمٍ دخله إيليا أبو ماضي يتعلم فيه الأبجدية ومبادئ علم الحساب.

في مصر، شاهد الشاعر بأمِّ عينيه الظلم والطغيان تمارسه الدولة العثمانية على الشعوب المغلوب على أمرها فكانت قصائده في ذلك التاريخ ثورةً ضدَّ تلك الممارسات التي أدمت قلبَه الرقيق.

ترك مصر إلى «سنسناتي» في الولايات الأميركية غير ناسٍ مصر وفضلَ مصر عليه:

لـكـنَّ مـصـرًا ومـا نـفـسـي بناسيةٍ مليكةَ الـشـرقِ ذاتَ النيلِ والـهـرَمِ

ومن «سنسناتي» انتقل إلى نيويورك كي ينضمَّ إلى موكب أدبائها وشعرائها في الرابطة القلمية، واهبًا حياته للصحافة والشعر والفكر وحب الآخرين حيثُ فيها انتهت رحلةُ عمره المكللة بالأمل، والفرح، وحب الحياة، والتفاؤل اللامتناهي.

ترك إيليّا أبو ماضي في «الجداول» و«الخمائل» و«تبر وتراب» وفي كلِّ ما كتب من الشعر والنثر أغمارًا كأغمار الزهرِ والورود ورقيق الأنسام، ترك الطبيعةَ بنقاوتها وطهرها، وأذاب ألطف الألوان والنوتات في كلماتٍ حريرية عذبةٍ تفوق برقّتها قطرات الطلِّ على أكمام الورود، أما في نظرته للحياة وطلاسمها بالرغم من آلاف سنين المعرفة والفلسفة، مع ما نُزِّلَ أو لم يُنَزَّلْ والتي هي أكثر من رمال البحر وحجارة الأودية، فلا يزالُ يسأل ما سأله الإنسان الأوّل من أين؟ وإلى أين؟ ولماذا؟. فإذا كان ما جاء على لسان الرسلِ والمنذرين والفلاسفة والمفكرين يُرضي أصحاب الإيمان أو أمثالهم من العلمانيين فالشاعر ـ ولو كان مُحاطًا بأجوبة الأديان السماوية في؛ الحياة الأبدية، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وفي انتظار المسيح والمهدي المنتظرَين ـ لكنّه لا يرتاح إلى الحقيقة حتى يقبضَ عليها بكلتَي يديه كما لمحَ ثمَّ لمسَ عنقاءَه الضائعة في أدمعهِ حين قال:

عَصَرَ الأسى روحي فسالتْ أدمعًا فلمحتُها ولمستُها في أدمعي
وعلمتُ حين العلم لا يُجدي الفتى أنَّ التي ضيَّعْتُها كانتْ معي

إنَّ تساؤلات إيليا أبو ماضي في «لا أدرياته» وغيرها من القصائد التي كتب، لم تُبنَ إجاباتها كما بُنيت الإجابات الأوغوستينية، وإجابات الإمام الغزالي، ورينيه ديكارت بل كانت فيما رضيت بهِ نفسُه في الأسى المعصور في الدموع، وفي الابتسامة، وفي جمال مشرقٍ في الروح أقبلَ به على الدنيا في كلِّ أحوالِها وحالاتِها.

ويبقى الشاعرُ المتجاوز حدود الزمان والمكان الضاربِ بالطبيعي والوضعي عرضَ الحائط في عين أهلِ النقلِ، كافرًا أو ناكرًا يستحق الصلب أو الحرق ولطالما صلِبَ وأحرق وأسقيَ السُّمَّ الكثيرين من هذه الطائفة الفريدة من الشعراء.

إنَّ الذين يمارسون ويكابدون شوق الكلمات منهم من يتركون على الورقِ بعضًا من أقلامهم أو أصابعهم، أو أجسادهم أما أمثال إيليّا أبو ماضي فيتركون من أكبادهم فِلَذًا ومن أرواحهم قطعًا ومن دمهم مدادًا لا يجفُّ ورائحةَ مدادٍ تضوع بعد ذهاب الورق وزوال الكلمات.

Eliya Abu Madi
(1890 – 1957)

The Poet of Romanticism and Optimism
A Critical Introduction

By: George Nicolas El-Hage, Ph.D.
Professor of Arabic and Comparative Literature

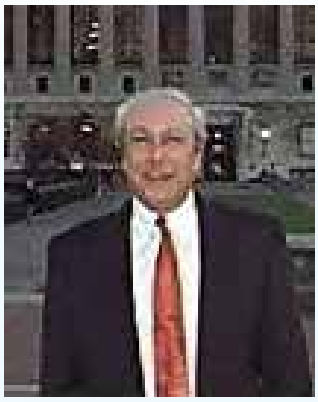

Eliya Abu Madi was born to a poor family in the village of Muhaidithi, near Bikfaya, in the heart of Mount Lebanon, in 1890, seven years after the birth of Kahlil Gibran. When he left his village at age eleven, around 1902, and relocated with his family to Alexandria, Egypt, he had already learned the rudimentary rules of reading, grammar, and math in the village school. As soon as he arrived in Egypt in 1902, he worked as a vendor for his uncle selling tobacco and cigarettes while at night he used to read and study on his own, and sometimes he would frequent some of the open public Quranic schools as a listener and note taker.

In Alexandria, Abu Madi met Antoun al-Jumayil, co-founder of the periodical *al-Zuhur (Flowers)*, who was impressed with the boy's ingenuity and creativity and encouraged him to publish some of his early poems in his magazine. Before Abu Madi was forced by the Turkish authorities to leave Egypt, he collected his poems, and in 1911 he published his first collection of poetry in the classical traditional form which was common at the time and entitled it *Tazkar al-Madi (Memories from the Past)*. Obviously, this book contained open criticism of the Ottoman authorities, and he was ordered to leave the country if he wanted to remain alive.

A year later, in 1912 he immigrated to the United States where his brother Murad was living in Cincinnati, Ohio, and he worked with him in his business during the day and spent his nights reading and writing poetry. According to Dr.

Robert Madey, Murad was also a writer and a “practitioner” who helped Eliya write and edit some of his poems. However, like Mikhail Naimy, who was also lured by the calls of a profession in literature and journalism and relocated from Washington State to New York City, Abu Madi responded to the dream of poetry, journalism, and writing, and the endless possibilities and potential in the great city of New York where things were happening, and where other known Lebanese and Syrian writers already worked and published like Gibran, al-Rihani, and Nasib Arida, etc.

Consequently, four years later, in 1916, Eliya moved to New York City and devoted his time entirely to poetry and journalism. He established himself as a journalist and met with most of the members of the Arab literary elites, a distinguished group of like-minded men who were destined to change the course of Arabic Literature.

Shortly after his arrival in New York City, Abu Madi married Dorothy, the daughter of Najib Diab, editor of the popular Arabic language newspaper *Mir’at al-Gharb (Mirror of the West)*, and in 1918 he assumed responsibility of its editorship. In 1919 his second poetry collection *Diwan Eliya Abu Madi* was published with an introduction by Kahlil Gibran. In 1927 his most celebrated poetry collection entitled *al-Jadawil (The Streams)* appeared with an introduction by Mikhail Naimy, followed by his last collection published during his lifetime *al-Khamael (The Thickets)* in 1940. In 1960, three years after his death, his last book appeared posthumously entitled *Tibr wa Turab (Gold Nuggets and Dust)*.

Two years after the publication of *al-Jadawil*, Abu Madi realized his dream and founded his own periodical in New York City in 1929, which he soon afterwards moved to Brooklyn. He called his newspaper *al-Samir (Companion and Entertainer.)* This newspaper started as a monthly publication but later on began to appear five times a week and continued to circulate until the poet’s death on November 23, 1957. *Al-Samir* is considered a major source of information not only for this poet’s poetry, but also for many other contemporary poets in North America, as well as members of the Pen League who found in it and in its founder (at least for the last two years of the formal life of *al-Rabita*) and later on as individual writers, a fertile and friendly platform for their poems and contributions.

In 1948 Abu Madi visited Lebanon after a long absence responding to a formal invitation from the Lebanese Government to attend the UNESCO Conference along with another colleague, the journalist Habib Masoud from Brazil. Both were invited to represent the Arabic Press in Diaspora, namely in North and South America. Abu Madi was warmly received and given an official welcome, and was honored by the Lebanese Government officials who presented him with two

Medals of Honor. Similarly, he was celebrated and saluted in his hometown as well as by people from all over the country as both a poet and a journalist. In the same way, he was well received in Damascus and was presented with another medal from the Syrian President in 1949.

Eliya's grandson, Mr. Bob Madey, who regrets that he does not speak Arabic, tells us in a previously published talk on the internet that like the rest of the members of al-Rabita, his grandfather was primarily a humanist, and although he descended from the Orthodox tradition, however, he remained "agnostic, and was open to all faiths."(1)

We know that Eliya Abu Madi was well versed in both the Bible as well as the Quran, and that throughout his life in Brooklyn he maintained a close and distinguished relationship with the Orthodox Archbishop Antonius Bashir who was his neighbor and the godfather of his son Robert. Although a Christian by birth, he, like Gibran, Naimy, and al-Rihani, believed that all religions are one and that men are brothers in humanity.

Mr. Bob Madey recalls that his grandmother had told him that members of the Pen-Bond Association used to frequent his grandfather's house to recite poetry and discuss ways to preserve and save the Arabic language and keep it alive both in Diaspora as well as in its original abode, the Arab world. He also recalls that his grandmother told him that Archbishop Antonius Bashir used to enter their house from the back door at night to join in those meetings and to also play cards with the guests.

As a poet, Abu Madi is considered the ultimate and distinguished product and protégé of the Mahjar School of poetry in North America because in addition to the classical Arabic influences on him, Abu Madi truly embodied the teachings of the "Mahjar School'' and reflected in a simple and direct language its philosophy, romantic sensitivity, poetic evolution, love of nature, pantheistic tendencies, social and psychological worries, longing for his home country and friends, existential anxiety and agony regarding the hereafter, human and universal concerns, and even the theological and spiritual struggle of most of its members including distancing themselves from the rituals of organized religion, and a belief in reincarnation and in the continuity of life…all specific characteristics of the writings of the three major Mahjar poets and philosophers, namely Gibran, Naimy and al-Rihani. Abu Madi's poetic verses reflected all these concepts in poems that left a tremendous influence on modernizing Arabic poetry and

(1) Madey, Bob. Washington Street Historical Society. video. https://www.wshsnyc.org/video-gallery/ln7fscg5h-8fodl0us wq9sq0kw6cy6g. Accessed 18 July 2021.

shaping the psyche of an entire Arab generation of poets and writers. Prominent singers and musicians like Fairouz, Muhammad Abdel Wahhab, and Abdel Halim Hafiz, among others, sang his poems and engraved them in the memory of an entire generation of young Arabs. Even today, you rarely encounter a young Arab across the Arab land who does not know Abu Madi or who cannot recite some poetry by Sha'ir al-Mahjar al-Akbar, the great poet of Arab Diaspora.

It is clearly noticeable that after his involvement with the Pen League as a founding member and his intimate interaction with its prominent members, Abu Madi diverted his path from the typical classical subject matter of the traditional Arabic poetry and also gave up the archetypal edifice of the classical Arabic poem of mono-rhyme and mono-meter in favor of the new and modern approach advocated by the members of *al-Rabita al-Qalamiya* in the world of Diaspora, particularly in New York.

Arabic Diaspora literature is the literature produced by Arabs, namely Lebanese and Syrians, in North America, who have traveled from their homelands in the East to non-Arab countries in the West. Those authors lived and wrote between two cultures and as such, the authors of the Arabic literature in al-Mahjar assumed two roles simultaneously: they were Arabs who had lived in their homelands, but also Arabs who have lived and carved for themselves new lives in foreign lands. Hence, they were the product of two distinct cultures trying to form a bond and marry the past and the present in a harmonious unity. The bicultural identities of these authors clearly influenced their works, whether they were poems, novels, short stories, dramas, etc., and it also affected their outlook and the way they assessed the world at home and abroad.

This unique literature was produced in non-Arab lands since the Arabs first migrated abroad primarily in the early 19th and 20th centuries. At first, these immigrants migrated from Syria and Lebanon to Canada, the United States, and South America, primarily Brazil, Argentina, Chile, and Venezuela. Through their migration to the West, specifically to the United States, authors like Eliya Abu Madi, al-Rihani, Gibran, and Naimy (after his return from Russia) found new homes, freedom to express themselves, and inspirational climates to promote their innovative and avant-garde ideas.

The Arab writers in the United States used mass media to express their thoughts, establishing their first newspaper *Kawkab Amrika (Star or Planet)* in 1892 in New York City, perhaps by Ibrahim Arbeely. Seven years later, in 1899, the newspaper *Mir'at al-Arab* was founded to promote Arab nationalism and challenge Turkish power. In 1912, the newspaper *al-Sa`ih (The Tourist)* was founded by Abdul Masih Haddad in New York. This newspaper offered space for

poets and columnists of the members of *al-Rabita al-Qalamiya* to publish their works. Of course, there was also *al-Funun (The Arts)* by Nasib Arida established in 1913, and *al-Huda (Guidance or The Guide)* by Naoum Mukarzel first appeared in Philadelphia in 1898 and later moved to New York City in 1902, and *Mir'at al-Gharb (Mirror of the West)* by Najib Diab in 1899. These were among the most prestigious and popular newspapers. Each of these writers and poets developed his own unique characteristics which he exhibited in his works through his personal wealth of knowledge and experiences that he had acquired both in his homeland and in the new countries where they had settled. Consequently, writers, poets, and journalists such as Eliya Abu Madi and his colleagues, who were part of the Arab Diaspora, lived between two cultural worlds: the Arab homeland and the adopted country of choice, which, in this case, was the United States.

In 1920, when a select group of those writers, journalists, and poets met to re-establish the Pen Bond Association (*al-Rabita*), their mission, as they defined it and as Naimy later outlined, was to reform and modernize Arabic literature, poetry, and primarily the Arabic language itself, which was inflicted with stagnation, fossilization, and imitation of everything old and archaic. Hence, their attention was focused on formal, written Arabic, *Fusha* (the classical language) versus for example, the spoken version of it (the colloquial, vernacular, or simply everyday dialect), and of course they had to depend on the written form of the word, which could be spread through the press and the newspaper instead of the oral form or the verbal and spoken tradition. In a way, this was easier since the newspaper could reach anywhere mail was delivered, but on the other hand, it made their mission a bit harder to reach the masses that spoke their everyday dialect and had a harder time reading in *Fusha*.

Even though the members of *al-Rabita* brought their language closer to daily speech, their goal was also to reach the readers in the Arab world who would abhor literature written in colloquial instead of the "sacred" *Fusha* which was considered the proper form of Arabic and the vessel in which the Holy Quran was revealed. This simplified and modernized version of Classical Arabic, which was still elevated and more formal than any dialect, was initially met with tremendous opposition and bitter criticism from the traditionalists in the Arab world before it was welcomed and positively received.

As for the oral and spoken tradition, it was not until the sixties of the last century that Lebanon's premier *Zajal* poet, Zaghloul al-Damour (Joseph al-Hashem), sang and recited poetry in the Lebanese dialect to the world of Diaspora, the same Mahjar land where *al-Rabita* flourished. The *Zajal* poet, Zaghloul, addressed the Lebanese and Arab immigrants with their own tongue and dialect using the oral,

spoken word as a medium for reaching out to those living abroad and thirsty for anything and anyone that carried the smell of their thyme and news from their homeland. Through *Zajal*, Zaghloul, and later on a number of other poets, reached the hearts and penetrated the minds of the immigrants and conveyed the concerns of their homeland and the yearning of their families. Thus, making them enthusiastic to visit the old country and appreciate this form of poetry called *Zajal*, which was based on improvisation and spontaneity. This was the oral form of poetry versus the written form, the spoken word versus the printed word. However, this form of *Zajal* poetry originated back home and did not stem from the land of al-Mahjar as did the "New Literature" which was produced abroad by the members of *al-Rabita* who succeeded in transmitting it via the printed and simplified language to the Arab land.

In his poetry Abu Madi combined different trends, movements, and styles. He used symbolism, realism, romanticism, and existentialism, and he dealt with various topics like love, nationalism, rebellion against oppression, questioning life and its riddles and meaning, and above all he wrapped his thoughts with a mist of endless optimism that colored his philosophy and added to his appeal and popularity. (Certainly, his poem "The Philosophy of life" among other poems, depicts this phenomenon of optimism, encouragement, and hope.) Like his colleagues in *al-Rabita*, he chose a simple but expressive language and avoided difficult and archaic vocabulary and phrases. His poetry is characterized by its attractive melody, short and musical meters, smooth narrative form, and topics that touch on everyday life and humanistic concerns.

In his poetry, Abu Madi emerges from the personal to the universal and reflects on issues that evoke doubt, skepticism, and faith, including man and his place in the universe. His poetry also betrays a deep yearning for his youthful days and boyhood adventures in Lebanon, as well as a love of nature as a refuge and a shelter. Like Gibran, Abu Madi yearned to escape from the city and its problems, and he portrays nature as a living being. Also, like Gibran's long poem "al-Mawakib", ("The Processions") Abu Madi wrote long poems that tell a story and reflect his philosophy of life, love, and death. He praises virtuous women and considers a union between a man and a woman as a marriage of equals which should be based on love and mutual respect. He also called to liberate women from the rigid tradition that enslaved them and kept them from achieving their goals and reaching their unlimited potential.

Although living far away on a different continent, the poets of *al-Rabita* were in touch with their homeland and were painfully aware of the suffering of their countrymen who were bridled under the yoke of the Ottoman Empire, and who

also endured famine, disease, and the invasion of locusts. Such images were as vivid in their minds as they were for their people in Lebanon. Poets such as Nasib Arida, al-Rihani, and Naimy wrote moving poems to alert the community abroad to the horrors that their families were experiencing at home. In particular, Gibran wrote his poignant poem "Dead are My People," and Abu Madi wrote his emotional poem "A Nation is Dying while You Play." As he developed, Abu Madi's poetry continued to progress towards increased anxiety, tension, and apprehension, and verged on loneliness, isolation, and psychological seclusion which permeated his third poetry collection *The Thickets* and his last book *Tibr wa Turab*.

Like the poetry and philosophy of Gibran, Abu Madi's poems could be taken on the literal level as referencing his homeland Lebanon, and his adopted country the United States. However, this could be a more simplistic interpretation of the poet's higher and true intention. I believe that the much sublime outlook that Abu Madi intended would have been to explore the mystery of life and death, the unknown origin of man and his mysterious end or destiny, namely where did man come from and where does he go after he leaves this life.

And like the rest of his colleagues (the poets, artists, and journalists of *al-Rabita)*, clearly the environment in which Abu Madi found himself living and operating was not easy at all or welcoming for poetry and literature. According to Naimy, in his monumental autobiographical book *Sab'un* (*Seventy*), the majority of the Syrian-Lebanese in New York (who at that time numbered anywhere between 30,000 to 40,000 people) had such a shallow awareness of anything related to cultural, artistic, aesthetic, religious, or social knowledge, and the most sacred thing that they worshipped was the dollar. Naimy adds that the people who had left their homelands carried with them all their grievances, differences, hatred, and conflicts, whether religious or political. He also highlights that the bloody conflict between the Maronites and the Greek Orthodox erupted in New York as it had in Lebanon before. That war was inflamed by the newspapers and supported by the clergy on both sides. Actually, it became customary, rather necessary and familiar, among the immigrants, that every religious sect, and in accordance with its status and numbers, should have at least one newspaper, if not more, not to mention the numerous churches and the many religious organizations. Consequently, the Maronites had more than one newspaper; the most prominent among them was *al-Huda* owned by Naoum Mukarzel. Similarly, the Greek Orthodox also had more than one newspaper; the most famous among them was *Mir' at al-Gharb* owned by Najib Diyab. The Roman Catholics had their own newspaper, and so did the Druze. The way for these religious newspapers to survive, succeed, and become popular was by igniting religious

wars and appeasing their sectarian base by publishing any news pertaining to their particular sect and even attacking other sects.

Naimy tells us in *Sab 'un* about Eliya Abu Madi's literary venture in New York and the influence of *al-Rabita* on him. He says:

> Such (Imitating old poetry and using archaic language) was the case with Eliya Abu Madi before his talent was fermented with the new yeast, before I started to publish my articles on literary criticism in "al-Funun" and "al-Sa'ih", and before I published my two poems: "The Frozen River" and "My Brother." Until then, his main concern in his poems was to imitate the poetry of Baroudi, Shawky, Hafez, and Mutran, of the modernists, or the poetry of Buhturi, Abu Tammam, and al-Mutanabbi, of the ancient poets. He used to compose his mono-rhyme and mono-meter poems of fifty lines or more about inane and common topics without any innovation in imagery or metaphors, and without being honest with himself and with the reader, or even with life in its simplest forms and basic requirements.
>
> Naimy continues:
>
> Eliya had preceded me to New York in 1916. He found a job in the newspaper *Mir'at al-Gharb*, and he found residence in Brooklyn. One day in the fall of that year, he invited me to spend the evening in his room where he read to me his first poetry collection which he published in Egypt
>
> He read the entire book to me, and when he did not hear one word of praise or admiration, he looked at me and asked: "What do you think?"

"This poetry tells me about a strong talent, a sharp memory, skill in lining up words and rhymes, and knowledge of prosody, but nothing more."

"What more do you want?"

"I want for poetry to enter my soul and arouse in it anxiety, surprise, loneliness, joy, sadness, doubt, certainty, ecstasy, or better yet, all these combined. I want poetry to be a part and parcel of the poet's heart, not a bubble of foam floating on his brain. I want it to chart new territories in the jungles of my soul, new horizons, and new chasms. I want it to enrich my spiritual and aesthetic wealth… In your book there is no poetry, even though, Eliya, you are a true and genuine poet."

"Anyone who read Eliya's second volume, and his latter volumes, would find the difference vast compared to the first book…"

Naimy adds: "Innovation! This was the 'yeast' which was working its magic

within the hearts of a few men gathered under strange circumstances in a foreign land, as life ignited in the heart of each of them the flame of faith in the power of the (letter and the word) and their extraordinary power to create and innovate. Anyone who attempted to analyze and evaluate these circumstances would not succeed. To some, they might appear arbitrary, circumstantial, blind, and without a plan or purpose, but for the other few, they might appear as an inevitable consequence for some visible or unknown causes, or better yet, as a spontaneous response to powerful needs and desires ingrained in the souls of these men as well as in the souls of the thousands by whose minds and hearts these men were empowered and entrusted to transmit this 'yeast' of innovation and creativity."

Thus, Naimy tells us:

> The Pen-Bond Association was born on April 20th, 1920. We were extremely cautious not to include among its members, or allow under its banner, anyone except those like-minded men whose tastes were similar, and whose souls were intimate. It was equally important that jealousy and envy had no place in their hearts, and after that, it did not matter if their talents and gifts were very different, and if their styles were diverse and dissimilar. What was important was for the association to remain unified, harmonious, and supportive of its members. Because we did not find more than ten qualified men who possessed such qualities, We were content with them. Here they are listed according to their age group: Rashid Ayub, Nadra Haddad, Gibran Kahlil Gibran, William Catzeflis, Wadih Bahout, Elias Attalla, Nasib Arida, Mikhail Naimy, Eliya Abu Madi, and Abdel Massih Haddad.

Naimy considers both newspapers (*al-Funun* and *al-Sa'ih)* as the two main platforms for publishing and popularizing the works of the members of *al-Rabita*; however, he remained silent concerning *al-Samir* which was established by Abu Madi, and its role, if any, in promoting the works of *al-Rabita*. The logical explanation for this would be that *al-Samir* was established late in the life of *al-Rabita*, namely in 1929, only two years before the death of Gibran in 1931, after which the Association was formally dissolved.

However, Naimy was painfully descriptive and detailed about the arduous process of publishing a book of poetry at that time. He tells us that publishing an Arabic book abroad was one of the most trying events in the life of any writer. Whenever any poet had gathered enough material for a book, he would immediately start searching for the required funds to publish it. Sometimes he would appease and flatter a certain wealthy merchant like Abu Madi did when he

published Volume Two of his poetry collection, while at other times, the author would announce in the newspapers that such a book would be published on such a date and whoever wanted to buy a copy should send the money to the author in advance. This is what Rashid Ayub did when he published his book *Songs of a Dervish*. Announcing the forthcoming book caused Rashid serious trouble because due to his poverty, he used to spend any money he received on his daily living and daily needs. Consequently, when the date for publishing the book arrived, he did not have enough saved for the cost of the book's publication and distribution; luckily, some friends bailed him out of this dilemma, and he ended publishing the book two years later than its original set date.

Similar to the hardship of publication was the difficulty of distribution. Naimy says that the majority of immigrants, in general, did not know enough Arabic, nor did they care about literature, whether new or old. However, if the poet or the writer appeased them, or if he was related to them or happened to be an intimate friend of the family, they would buy a copy or two of his book to please him, either because they were seeking his praise or hoping to escape his satire, especially if he was the owner of a newspaper or connected to a certain journal. This is why it was almost impossible for any immigrant poet or writer to make a living from his books or from his articles.

In this book, *Sab 'un* (*Seventy*), Naimy documented the history of *al-Rabita*, and the book sheds light on the development of Mahjar poetry. Naimy chronicles not only the progression of "Modern Poetry," but he also provides a one-by-one summary of the members of *al-Rabita*. Concerning Eliya Abu Madi, Naimy tells us:

> He was from al-Mhaydithi, in Lebanon. He was short, small in stature, with minimal hair but with large eyes, and a wide forehead. His attire displayed a villager's simplicity that lacked decorum and taste, and his voice was harsh and dry, not tempered by sweetness or gentility. He was eloquent, prolific, ambitious, but persistent and aggressive in attaining his goals. He was quick to learn and adapt, and he was very crafty in earning a living and achieving his objectives. He was unstable in his relationships and friendships depending on his interest at the time. His nature was a blend of both the dove and the scorpion. He befriended al-Rihani for a while, and then he turned against him and accused him of spying for the British. He also got angry at Gibran once and wrote about him in "Mir' at al-Gharb", mocking his illness: "A sound mind dwells in a sound body." Previous to this incident, he had asked Gibran to write the introduction to his second volume of poetry. Moreover, and for no known reason to me, he once wrote about me an extremely critical article, but

shortly after that, he asked me to write the introduction to his poetry volume, "al-Jadawil" and I did, and since then, we remained friends until the end of his life. Shortly before his death, he got entangled in an immature debate on the pages of newspapers with Abdel Massih Haddad, a journalistic duel which was absolutely ugly, vulgar, and totally unnecessary for either one of them to engage in.

Naimy tells us that Eliya married one of the daughters of the owner of the journal *Mir' at al-Gharb,* and he had many children. In his early days abroad, he worked in business with one of his brothers. Then he worked as an editor for the journals *Mir' at al-Gharb* and *al-Fatat*, consecutively. Afterwards, he established a monthly modest journal and called it *al-Samir* which he, a few years later, turned into a daily newspaper. This publication was the main reason that pulled him out of his poverty and afforded him to live more comfortably towards the end of his life.

Although Naimy does not elucidate on the role or the importance of *al-Samir*, it was clear that it played an important role in promoting new poets and writers in Diaspora, and from the Middle East, who eventually became pioneers and leaders in their own right, and Abu Madi was instrumental in shaping their fame and allowing them a platform to publish their poetry without fear of criticism or attacks. A case in point was the then young Iraqi poet of fourteen years old, Lamia Abbas 'Amara, who, thanks to Abu Madi's encouragement and support, published her early poems in his newspaper.

We can say that he discovered her and promoted her by writing next to her poems: "If we had in Iraq more examples of this young lady, then we can be sure that the New Poetry in Iraq will flourish and blossom."

And blossom it did, as 'Amara accompanied such pioneers like Nazik al-Mala'ika, Badr Shaker al-Sayyab, Buland al-Haidari, and Abdel Wahhab al-Bayyati, on their amazing poetic journey to create another revolution and conquest in the Arabic literary and poetic tradition.

A rare insight into the heart of the newspaper al-Samir and its amazing operation we get from Mr. Henry (Hank) Murad, who worked for the newspaper as a "paperboy", or a "news boy" some seventy-six years ago back in 1944. In a public speech already available on the internet and on YouTube(1) Mr. Murad tells us that the modest newspaper which started as a monthly publication in 1929 on Washington Street in lower Manhattan soon moved to downtown Brooklyn where it remained publishing until 1957 the year its founder Abu Madi died.

(1) Henry (Hank) Murad, Newsboy of as-Sameer, https://www.youtube. com/watch?v=gcoTPuGQOY0

About its major role in the Arab community, Mr. Murad tells us that along with the New York Times and the Herald Tribune, *al-Samir* shared the load of getting the daily news out to thousands of subscribers across the U.S. and abroad. Mr. Murad recalls that when he worked there, the offices of this major publication were composed of three large rooms located on Livingston Street, three blocks from Atlantic Avenue, the heart of the Arab community in Brooklyn, and four blocks from Saint Nicholas Church, the hub of the Orthodox community. Thanks to the incessant efforts of its founder and publisher, Abu Madi, all the Arab immigrants across America were connected to this hub by *al-Samir*. In the front office of this newspaper, and as you enter the first room, Mr. Murad states that you will be met with a thick cloud of smoke emanating from the continuously burning cigarettes of two "giants" only in stature and influence, seated at two parallel desks amid piles of papers, newspapers, and books.

It is only when Abu Madi stands up, Mr. Murad continues, that you come to realize that this great man, this giant in influence and reputation, is only five feet three inches tall. He is thin in body, with a small pot belly, stooped shoulders, large eyes, a wide forehead, and a pleasant face. He favored bow ties. He smoked incessantly and read and wrote continuously. This small man who witnessed the Depression and growing isolationism in the U.S., the rise of Fascism in Europe, oppression, famine, and war in the Middle East, read the then current world events through the mind of an Arab immigrant, the heart and sensitivity of a poet, and documented them through the accuracy and honesty of a dedicated journalist. Mr. Murad reports that although he never personally witnessed any of Abu Madi's fits of anger, he had heard from Harriet whom the boy used to report to, that Eliya had a temper and that he would occasionally supply you with "a double serving" of this temper, but he also says that this was usually rare indeed.

Mr. Murad tells us that Abu Madi was the editor and publisher of *al-Samir* and that he was in awe of him and of the pressure that he shouldered daily in reporting the news, writing the editorial pieces, and filling the blank columns with poetry and stories of his creation and about the community. Next to Eliya, there was also Mr. Tawfiq Fakher with his ever-lit cigarette. He was the associate editor and another writer, along with Mr. Fuad Khoury, the typesetter and who was also a writer, and Mrs. Harriet Murad with whom he, the boy, worked every day as her assistant, to get the paper out. He worked alongside those giants who were revered in the community and venerated in the Arab World because they connected the homeland with the world of Diaspora through their pens and the power of their press. The *Al-Samir* newspaper was widely distributed in many cities and states in America and abroad to thousands of subscribers in New York, San Francisco, Portland, Atlanta, Mexico City, etc., and Mr. Murad's daily job was

to get the address labels ready, paste them on the folded newspaper, and rush them to be mailed on time.

As for Abu Madi's education, Naimy tells us that like most of the members of *al-Rabita*, Eliya Abu Madi had very little formal education except what he casually learned from his readings in some Arabic books. Concerning his knowledge of the English language, Naimy says that Abu Madi did not know enough to help him read English books, but he knew enough to manage his daily affairs, to read some local newspapers, and to briefly translate some news and short articles to be published in his Arabic newspaper. The little he knew helped Abu Madi, for example, "to borrow some topics and ideas for his poetry from the poems that were published in the daily newspapers." This assessment was refuted by Dr. Robert Madey in the interview that I conducted with him on July 13, 2021.

Even Gibran, Naimy, and al-Rihani, along with the other seven members of *al-Rabita*, including Abu Madi, who ignited this amazing "Literary Movement" in New York, were not, according to Naimy, deeply influenced by American Literature, let alone British, French, or European literature in general. However, when it particularly comes to the first three members mentioned above, including Abu Madi, this characterization does not stand the test of history. Those pioneers and leaders of the movement had a proficient knowledge of some foreign languages, and besides Arabic, they knew English, French, and Russian, and consequently, they were profoundly influenced by Anglo-American, French, and Russian literatures, and in turn, they passed some of this influence on to their colleagues in *al-Rabita* whether through their Arabic writings, discussions, publications, frequent dialogues or meetings.

Literature is the product of its environment, and it is very doubtful that Abu Madi, who lived in the United States for forty-five years among books, magazines, and newspapers, was unable to read and be influenced by American and British literature and poetry books that helped shape his romantic and humanistic vision.

References

Below is a condensed list of some of the books, articles, and online resources that were consulted in writing this section of the book.

Abbas, Ihsan and Najm, Muhammad Yusuf,*al-Shi 'r al- Arabi fi al-Mahjar, America al-Shamaliya*. Dar Sader, Beirut.

Al-Naoury, Issa, *Adab al-Mahjar,* 3rd edition. Daar al-Maarif, Cairo.

Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "Iliya Abu Madi". Encyclopedia Britannica, Invalid Date, https://www.britannica.com/biography/Iliya-Abu-Madi. Accessed 18 July 2021.

El-Hage, George Nicolas, *Sahifat "al-Risala" al-Lubnaniya al-Mahjariya (The "al-Risala" Newspaper and the Lebanese Press in Diaspora*) (Arabic Edition), CreateSpace Independent Publishing, November 11, 2018.

El-Hage, George Nicolas, *Selected Letters of Ameen al-Rihani: Translated with an Introduction and Notes*, CreateSpace Independent Publishing, December 19, 2015.

El-Hage, George Nicolas, *Mikhail Naimy: al-Ghirbal (The Sieve): Selections Translated into English with an Introduction*, CreateSpace Independent Publishing, March 12, 2019.

El-Hage, George Nicolas, *Mikhail Naimy: Sab'un (Seventy), An Autobiography*, CreateSpace Independent Publishing, December 24, 2020.

El-Hage, George Nicolas, *A Brief History of Arabic Literature: Volume Two: Andalusia to the Modern Age*, CreateSpace Independent Publishing November 2, 2017.

Elmusa, Sharif S., "Step Gently: The Political Imagination of Iliya Abu Madi" – *Jadaliyya, https://www.jadaliyya.com/Author/3355. Accessed 18 July 2021.*

Khuri, Alfred, *Iliya Abu Madi: Shai`r al-jamal wa-al-tafau'l wa-al-tasau'l* (Beirut, Lebanon: Bayt al-Hikmah, 1968).

Madey, Bob. Washington Street Historical Society. video. https://www.wshsnyc.org/video-gallery/ln7fscg5h8fodl0uswq9sq0kw6cy6g. Accessed 18 July 2021.

Manshur, Fadlil Munawwar, "Reception of Bicultural Identity in Arabic Diaspora Literature: The Works of Elia Abu Madi" *in Qisshat Al-Adabi Al-Mahjary*, Faculty of Cultural Science, Universitas Gadjah Mada, Yogyakarta, Indonesia.

Murad, Henry (Hank), YouTube. Newsboy of as-Sameer, https://www.youtube.com /watch?v=gcoTPuGQOY0. Accessed 18 July 2021

Ostle, R.C., editor, "Ilya Abu Madi and Arabic Poetry in the Inter-war Period" in *Studies in Modern Arabic Literature*, School of Oriental and African Studies, University of London, 1975.

Saydah, George, *Adabuna wa-udabu'na fi al-mahajir al-amrikiyya* (Beirut, Lebanon: Dar al-i`lm lil-malayin, Third Edition, Revised, 1964).

Shah, Mohammad Zaher, "The Strategy of Optimism in the Light of the Elia Abu Madi's Poem: 'The Philosophy of life'" in *Al-Idaah* #34, June 2017.

Washington Street Historical Society, "History of the Syrian Colony on Washington Street". https://www.wshsnyc.org/history. Accessed 18 July 2021.

Wikipedia, The Editors of Wikipedia, "Elia Abu Madi". Wikipedia, https://en.wikipedia.org/wiki / Elia_Abu_Madi. Accessed 18 July 2021

Wikipedia, The Editors of Wikipedia, "Little Syria, Manhattan". Wikipedia, https://en.wikipedia.org /wiki/Little Syria, Manhattan. Accessed 18 July 2021

أسماءُ البشر

هذه الأبيات الثلاثة من قصيدة «النبيذ الأخضر» المنشورة في ديوان «السيف والسوسن» وقد استحسنها الخطّاط الأستاذ نزيه الأشقر ونقلها بخطّه وأهدانيها مشكورًا وما قصدت تبيانه الابيات هو المثل الذي يقول: «الألقاب لا تغيّر الألباب».

أسماءُ البشر

إنّ الذينَ استكبروا أسماءَهُم / فلأنَّ جوهرَهُم أقلُّ وأصغرُ

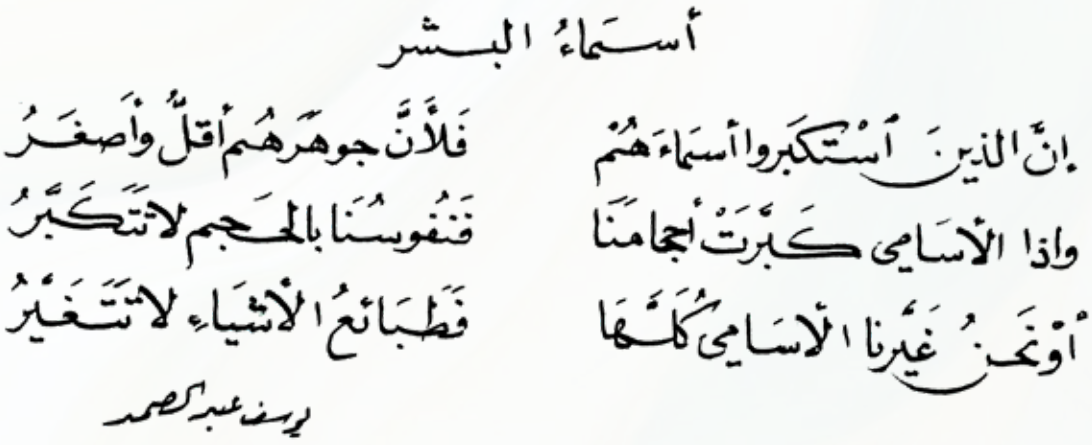

وإذا الأسامي كبّرتْ أحجامَنا / فنفوسُنا بالحجمِ لا تتكبّرُ

أو نحنُ غيّرنا الأسامي كلَّها / فطبائعُ الأشياءِ لا تتغيّرُ

يوسف عبد الصمد

«منقولًا عن التراث العربي القديم بتصرف».

أسماء الهرّ

خرَجَ أحدُهم إلى البريّةِ حاملاً جعبتَه بقصد الصيدِ. وقد صرف معظمَ يومِه باحثًا عن صيدٍ دون أن يجدَ ظِلاًّ لطيرٍ أو لحيوان.

جلسَ ليرتاح من السير في ظلِّ شجرةٍ وارفة وإذْ بهرٍّ بريٍّ يفاجئه فرماه بسهمه وأرداه ثمَّ مشى إليه ورَفَعَه بيده ثمَّ راح يتمعّنُ بمنظرِهِ وقال: «هذا هِرٌّ بريٌّ لا يؤكلُ لحمهُ ولا جلده يُصلحُ لشيء». وبينما هو على وشَكِ أن يرميَه، مرَّ بِهِ رجلٌ وقال لهُ ملهوفًا: «ما هذا الهرُّ». وتبعه آخرٌ قال: «ما هذا البسُّ». وآخرٌ: «ما هذا السنَّورُ». ثمَّ آخرٌ: «ما هذا الخَيْطَلُ». وآخرٌ: «ما هذا الخَيْدعُ». ثمَّ آخر: «ما هذا الدمُ».

فكّرَ الصيّادُ قليلاً ونظر إلى ما يحمل في يدِهِ قائلاً: «إذا كانتْ هذه أسماؤه فكمْ يكون ثمنُه»؟ ثمَّ حملَه وذهب به إلى السوق من أجلِ بيعه متوقّعًا أن يبيعه بما يتناسب مع كثرة أسمائه ولمّا عرضه على المتسوّقين لم يُدْفَعْ له به أكثر من فِلْسَين، فهزَّ برأسِهِ وقال: «ما أكثرَ أسماءهُ وما أقلَّ أثمانَهُ».

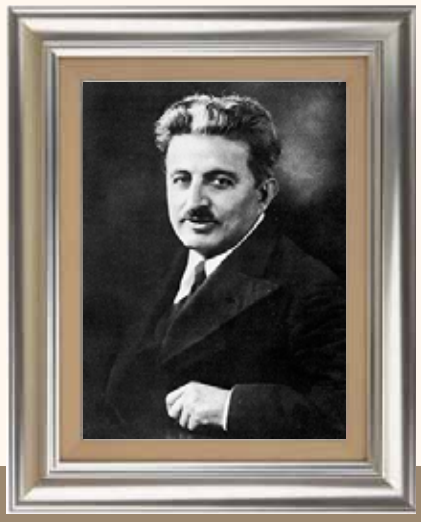

أمين الريحاني

ربــة الشعر

ربــة الـشــعـر عــونــك وهـــــداكِ.
ربــة الـشــعـر قـبـسًـا مــن ضــيــاكِ.

إنـي أخشى على أبنائك الراسفين بقيود تنكرين، وأخشى على حاملي لوائك الغاوين من عبادة تزدرين. بل أخشى عليك من سخافات النظَّامين وترهات الغاوين وبلادات المولّهين.

أخشى عليك من أيدٍ تحمل المناديل، ومن دموعٍ هي الزنجبيل. وأنتِ الظافرة بالأكاليل.

أنتِ الجالسة سعيدةً على عرش الخلود، وأنت المحجة وأنتِ السبيل.

***

ربـة الشعر ألهميني الـصـواب وسـددي خطواتي الصعاب ولا تجهميني يوم الحساب.

أسمعيني من أصواتك التي تسحر الإنس، وتسكر الجن، وتملأ الكون غناءً وابتهاجًا. فإني أذكر أن في رسومك وتماثيلك رمزًا للغناء.

يمثلك العارفون حاملة القيثارة تنشدين، ولا يمثلونك حاملة المنديل تبكين.

وإن لقيثارتك أوتارًا لكل عواطف الحياة، ولكل لهجات المنشدين.

ولكن أبناءك في هذا الشرق العربي فقدوا سُلَّم العواطف، فقلما يذكرون غير واحدةٍ، هي عاطفة الحزن والألم.

وفقدوا سُلَّم اللهجات، فقلما يذكرون غير واحدةٍ، هي لهجة البكاء والنحيب.

وأنتِ حاملة القيثارة المتعددة الأوتار، تلك القيثارة التي ردّد دنْتِه آيات وحيها، وذهَّب هوغو حواشي سحرها، وكان هوميروس ابنها الأول الأبر، وكان شكسبير رسولها الأكبر.

ربة الشعر...

قطع صـوتٌ علي الكلام فسمعته يقول: ولكنهم في شرقك العربي مسخوا اسمي وشخصي فأسموني شيطانًا. وحمَّلوني دنًّا فارغًا طيب الرائحة، ومصباحًا دخانه أكثر من

نوره، وقالوا للشعراء: اتبعوا شيطانكم. فتبعوه إلى دور الأمراء، وإلى المقابر ـ مديحٌ ورثاء، رثاءٌ ومديح! وتبعوه إلى حاناتٍ فيها دعارة، وليس فيها للشعر منارة. وتبعوه إلى ساحات الوغى يحاربون دواليب الهواء. وإلى طلولٍ خاوية في ظلالٍ شاوية. وإلى غُدَرِ المحال تحت سدر الخيال. وتبعوه إلى بحيراتٍ من نور القمر، تسبح فيها عرائس الأحـزان، وترقص حولها بنات الجان. وفي من تبعوه من شعراء العرب، وأدركوا، بهدي العبقرية لا بهداه، حواشي الظل لعرشي الأعلى قليلون عرفتهم وفي مقدمتهم المتنبي والمعري والفارض والبهاء زهير.

فقلت: ربة الشعر اعدلي فينا ربة الشعر انصفينا.

فقالت: اسمع وعِ. إن عندكم لكل وترٍ من أوتار الوحي شاعرًا يفوق جميع الشعراء. عندكم المتنبي في فخامة القول والحماسة، والمعري في حرية الفكر والحكمة، والفارض في العشق السري الصوفي؛ والبهاء زهير في العشق الساذج الطبيعي، وأبو نواس في المجون والتهكم، وأبـو العتاهية في الـورع والتقوى، والشريف الرضي في شريف الغزل والنسيب، والمجنون في الوله والحزن والنحيب. أما الإفرنج فإنك لتجد كل هؤلاء في شاعرٍ واحدٍ كبير من شعرائهم في غوته مثلًا، أو في الشاعر الأوحد شكسبير.

فقلت: وشعراء اليوم، شعراء الوجدان؛ أولئك الذين يتعلمون في المدارس اسمك القديم؛ واسمَ جبل وحيك، ويرون في الكتب رسمك تحملين القيثارة وهم يحسنون العد فيعدون أوتـارهـا كما يعدون أوزانـهـم، ولا يسمعون مع ذلك غير واحدٍ أو اثنين منها. فما داؤهم ـ دام جلالك ـ وما السبب في بلائهم؟ هل السبب في السمع والبصر، أم هل هو في التربية الشعرية القياسية؟

فقالت: إن داءَهـم الأنانية، وإن بلاءهم في نصف بصيرتهم ونصف سمعهم، أجل إن أكثرهم لذو عينٍ واحدة وأذنٍ واحـدة، وإنهم إذا ما نظروا إلي لا يرون غير نصفي الأدنى. ومنهم من لا يرى غير جزءٍ منه، وإذا هم أنصتوا لي فلا يسمعون غير صدى كلماتي العالية. فخيرٌ لهم وهذه حالهم أن يناجوا شياطينهم، من أن يطوفوا حول معبدي، ويرددون القوافي القديمة المصدئة في المديح والرثاء، وبعد ذلك يتأوهون وينتحبون.

ـ ربَّة الشعرِ، حلمَك ربةَ الشعر، التساهل منك.

ـ ويحك أتسألني التساهل. وهل تريد أن لا أبالي؟ معاذ الله أن أنكر أبنائي، وإن كان فيهم من عجائب المخلوقات، ذوي النصف البصيرة، والأذن الواحدة. معاذ الله أن أنكر عبَّادي وإن كانوا من أهل الندب والنحيب. ولكني أخشى مثلك على عرشي من دموعهم وأخشى على قيثارتي من أنانيتهم. هم أبنائي ورب الكائنات. ولكني وأنا أمهم، وإن ضلوا السبيل إلي، وربة وحيهم وإن جهلوا في أكثر الأحايين مصادره القدسية ـ أخشى أن أركب خيالهم، فأحسب نفسي كما يحسبون أنفسهم،

محور الكون وركنه الأعظم...

فقلت: ومن أين يجيئهم هذا الخيال إن لم يكن من وحيك الأسمى؟

فقالت: هو من وحي الشيطان، لا من وحيي، معاذ الله أن يكون في وحيي شيءٌ من الوهم والضلال، معاذ الله أن أضلل أولادي، فأوردهم التهلكة وأحرمهم الخلود. هذا بالرغم عما أقاسي منهم ومن قوافيهم. صدقني يا بني إن أبنائي الصينيين وإخوانهم الجاويين هم اليوم أقرب إلى قلبي وإلى فهمي من إخوانك الناطقين بالضاد المتكبرين المفاخرين، المرددين أصوات الأولين، الطامعين بالإمارات والنياشين.

فقلت: وهل كلهم سواء؟

فقالت: لا، يا بني. ولكن كلهم مزعج. كلهم يزعجون أمهم، ويغيظونها. وماذا يبتغون مني؟ اسمع وعِ. يصيح الواحد منهم في نظمه قائلًا: افتحي لي أبواب وحيك. وهو يظن أن أبواب الوحي المفتوحة لأبنائي في العالم أجمع على الدوام، إنما هي في كتب القريض والدواوين. فيهرول إليها فيفتحها فرحًا، ويكد القريحة طالبًا جامعًا حافظًا. وهو يعتقد أني دليله وهداه، أحمل له مصباح الوحي في سراديب الأوزان والقوافي، وفي مثل هذا يتنافس وإخوانه، وعندما يُغلق عليهم يلجأون إلى القاموس فأفر منهم هاربة فينادوني ثم ينادوني، وبالدواوين يرموني ليرشوني، وهم دائمًا يفاخرون بلا خجل ويكابرون، وبعد ذلك يجهشون ويبكون.

فقلت: شأن الأطفال وأمهم الحنون.

فقالت: أخطأت يا بني لست بالأم الحنون، وليس الحب مزيتي الكبرى، لا ورب الكائنات أنا أم ولا كالأمهات، فمن له بصيرتان من أبنائي بصيرة مادية وبصيرة روحية أدخله قلبي، ومن له بصيرة واحدة أدخله معبدي، ومن ليس لهم غير نصف بصيرة أتركهم في ذرا المعبد يلعبون.

ـ ربة الشعر رحماك.

ـ استرحم رب العالمين.

ـ وهل في الوجود كله أبلغ منك رسولًا وأبر منك وسيطًا لديه تعالى.

ـ نعم هناك العالِم.

ولكن العالِم لا قلب له أو أن قلبه يابس، وإن علمه فوق ذلك لا يدوم على حال، أما أنتِ فإنك في وحيك دائمةً خالدة؛ قلبًا وروحًا وعقلًا.

ـ وكذلك هو الفيلسوف.

ـ ولكن فينا من يرفعك حتى على الفلاسفة، وقد علمتنا ربة التاريخ أن للفلسفة حدودًا وإن اتسعت من زمنٍ إلى زمن، وإن الفلاسفة هم غالبًا مثل العلماء ذوو بصيرة واحدة وقلوبهم يابسة، أما الشاعر «ذو البصيرتين»؛ ذاك الذي «تدخلينه قلبك»؛ فهو أقرب المقربين إليه تعالى بل هو في مقدمة الخالدين، وإن في ذلك فخرك وفخر العالمين.

قلت هذا، وبادرت إلى ثوبها أقبل ردنه؛ فمالت بوجهها إلى المشرق وهي تبتسم ابتسامة الرضى، ثم مدت يدها إلى القمر الطالع من وراء ربوةٍ عند قدميها؛ فازداد نوره ضياءً فسربلها وخفاها عن ناظري

أحمد أصفهاني من مواليد بيروت سنة 1953.

صحافي وكاتب مقيم في لندن منذ 1980.

عمل في إدارة تحرير الصحف التالية: «السفير» (بيروت)، «الشرق الأوسط» و«الحياة» (لندن).

أصدر مجموعة من الكتب الفكرية والأدبية والسياسية، منها: «مي زيادة صحافية»، «منارات من الزمن الجميل»، «روز أنطون كاتبة نهضوية مجهولة»، «مفهوم الحزب عند أنطون سعاده»، «صيف الدم ـ لبنان 1958».

وليم شكسبير

الغنائيّات

ترجمة ودراسة: د. عبد الواحد لؤلؤة

بأي أسى أواصلُ رحلتي
عندما يكون ما ابتغيه (نهاية سَفرتي المُرهقة)
هي ما تُعلّم تلك الراحةَ وذلك الهدوء أن
يقولا:
«لقد شَطَّ المزارُ بكَ عن حبيبك».
فالحصانُ الذي يحمِلُني، مثقلاً بهمومي،
مُتثاقِلاً يخطو، وهو يحملُ ما ينوءُ بي،
كأن التعيسَ قد أدركَ بالغريزة
أن راكِبَهُ لا يُحبّ السرعةُ وهو يبتعِدُ عنك؛
فالمِهمازُ الدامي لا يستثيره للإسراع
إذ يَغرِزُهُ الغَضَبُ أحيانًا في إهابِه،
فيستجيبُ حَزينًا بحَسرةٍ
هي أكثر إيلامًا لي من وَخزَةِ مِهمازٍ في جَنبِه؛
لأن تلك الحسرةَ نفسَها ترسِلُ هذه الفكرة
في ذهني:
حُزني يوجدُ أمامي وفَرَحي ورائي.

**

أسَلِّمُ بأنّكَ لم تكُن مُقترِنًا بُلهِمَةِ شِعري،
لذا يَسعُكَ دونما حَرَجٍ أن تَتطّلعَ
إلى كلماتِ الإطراء التي يُغدِقُها الشُعراءُ
على موضوعِهم الأثير مادِحينَ كلَّ ما
نظَموا،
أنتَ فائق في المعرفةِ كما في الهيئة
وإذ وَجَدتَ قَدرَكَ أبعدَ من حدودِ مديحي،
صِرتَ مضطرًّا للبحث من جديد
عن صورةٍ أكثر نضارةً من بين ما حَمَلَتهُ

الأيامُ من تحسين،
افعَلْ ذلك، يا حبيبي، ولكن بعدما يبتكِرون
ما يُمكن أن تُقدِّمَهُ لمساتُ البلاغةِ المُجهَدَة،
تكونُ، أيّها الجميلُ حقًّا، قد وَصَفَكَ بحقّ
وبكلماتٍ صادقةٍ واضحةٍ صديقُك الذي
ينطق بحقّ،
فتَلوينُهم المبَهرَج قد يُستعمل بصورة أفضل
حيث تكون الخدودُ في عوزٍ للدم، لكنه
عندك في غير موضِعِه.

**

هديّتُكَ ودَفترُكَ مُقيمان في عقلي
مَرقومان تمامًا في ذاكرةٍ دائمة،
سوف تخلَّدُ أكثر من تلك السطور العقيمة
وأبعَدَ من كلِّ الأزمانِ إلى الأبدية،
أو في الأقلّ طالما بقيَ العقلُ والقلبُ،
قادِرَينِ بحكمِ الطبيعةِ على البقاء،
حتّى يُسَلِّمَ للنسيانِ الماحِق كلُّ منهما ما
احتفظَ به
منكَ، فسِجِلُّكَ لا يُمكن أن يغيب.
فذلك الحاوي الهزيل لا يقدرُ أن يستوعب
كلَّ ما فيك،
ولا حاجَةَ بي لحَزِّ علاماتٍ تُحصي حُبَّك
العزيز؛
لذلك تجرَّأتُ بالتخلّي عن الهديّتين،
لأودعَ تلكَ المحتوَيات لدى ما يستَوعبُها
أكثر.
فالاحتفاظ بدفترِ مذكِّرات ليذكِّرني بك
يعني استجلاب النِسيانِ إليّ.

**

يا مُلهِمَ الحبِّ، يا أحمق أعمى، ما الذي
فَعَلتَ بعَينَيّ،
حتى صارتا تنظران، ولا تُبصرانِ ما تَرَيان؟
فهُما تَعلمانِ كُنهَ الجمالِ، وتَرَيان أين يكمَنْ،
لكنّهما تَحسبان الأفضلَ هو الأسوأ.
إذا كانت العيونُ قد أودَتْ بها ملامحُ شَديدةُ
الولوع
فاذهبْ إلى حيث يرسو جميع الرجال،
إذ لماذا لزيفِ العيون لديك شِراك مُصَنَّعة
عَلِقَتْ بها حكمةُ فؤادي؟
ولماذا يحسَبُ فؤادي تلك بُقعةً معزولةً
يعرفُ أنها ساحةٌ مفتوحةٌ للعالمِ الأوسعَ؟
بل لماذا عيناي، إذ تَرَيان هذا، تَقولان إنه
ليسَ كذلك،
فتُضفيانِ حقيقةُ جميلةُ على وَجهٍ بمثل هذا
القُبح؟
في أمورٍ بالغةِ الصِحّة قد أخطأ القلبُ منّي
والنظر،
وحلّ بالعينين وباءُ الزيفِ هذا.

صديقي يوسف، أشكرك وأدامك الله أديبًا وشاعرًا وصديقًا تعمل دائمًا لإعلاء المستوى الأدبيّ في المهجر.

فيما يلي أرسل لك مقطعًا مما كتبه الدكتور حبيب سمنة في إحدى مقالاته.

كتب الدكتور حبيب سمنة: بنبذةٍ مختصرةٍ، عن المحامي نبيه الشرتوني؟

فمن أين أبدأ؟

نبيه شرتوني

دعني يا رفيقي أصرّحُ لك بأنه عندَ ذكرِ اسمهِ تندثرُ الأحرفُ وتختلطُ مشاعرُ الاحترام إذ أنّه كان من المهاجرين الذين طَوَوا حقيبتَهم تاركاً بلدَ الجدودِ نازحاً إلى بلادِ المكسيك حيث ناضلِ كما فعلَ الملايين من المهاجرين ليحقّقَ أحلامَه بنشر مشاعره عبرَ قلمه الخلّاق ليتركَ آثاراً تمجّدُ الأدبَ المهجري فهو محام وشاعرٌ وكاتبٌ وخاصةً محاضرٌ في عدة مواضيع تنضوي على لبنانَ والشرقِ الأوسط.

ولقد ترأسَ جمعيّةَ الفنّانِ التي تضمّ فنانين وكتّاباً ومفكّرين من أصل لبناني. وله تسع مؤلفات باللغتين الإسبانية والعربية، ومن بين أهمّ مؤلفاته الذي يُفتخرُ بها هي الكتب الثلاث المشهورة لتعليم اللغة العربيّة العاميّة لأبناء المغتربين، وهو اوّلُ من وضعَ كتابَ قواعدَ للّغةِ المحكيّة. ويجدر بالذكر أنّ هذه الكتب قد تُرجمت إلى اللغتين الإنكليزيّة والبرتغاليّة وطريقةُ التعليم هذه، تُطبّق حاليًّا على أعلى مستويات الجودة والكفاءة الإلكترونية في كثير من دُوَل الاغتراب كما أنّ الأبجديّة التي كتبها تُستعمل كأبجديّة أيّ لغة بواسطة التواصل الإلكتروني (واتساب) بإنزال الأبجديّة التي تُسمّى: Arabe Coloquial Chartouni

بعد تسليط الضوء وأخذ نبذة عن هذا الشرتونيّ اللبنانيّ الملتزم مع الجذور والذي كما نعرف، بدا اهتمامه بالشعر والشعراء مبكرًا ونذكر له قصيدة كتبها عند التحاقه بالجامعة اللبنانية آنذاك والتي عنوانها « لو أطلّ الله يوماً»:

لوْ أطَلَّ اللهُ يوماً

لـم أكُـــنْ يَـومـاً إلـهـاً عَـبْـقَـرِيّـا ... لا، ومـا كـنـتُ إمـامـاً أو نـبـيّـا

كـلُّ مـا فـي الأفُـقِ لـونٌ مـن ضياء ... يَـنـشُـرُ الـحـقَّ فـلا يُـبْـقـي غـبِـيّـا

حَـطِّـمِ الآفـاقَ وازرعْ فـي ذُرانـا ... شَـهْـوَةَ الإيـمـانِ والـحُـلْـمَ الـوَفِـيّـا

يـسـتَـفـيـقُ الـدهـرُ دهـراً ثـمَّ يَـدْنـو ... مـن غـرورِ الإثـمِ بـالإثـمِ غَـنِـيّـا

والـخَـطـايـا فـي دَمـي عِـطْـرٌ يُـصَـلّـي ... ودُعـاءُ الـرَّبِّ يَـعْـلـو شَـفَـتَـيّـا

والـتّـغـاريـدُ الـلّـواتـي فـي عُـروقـي ... تـسـتـقـي وهـمًـا رمـاهُ الـكُـفْـرُ فِـيّـا

تـهـتـف الـدنـيـا إلـيـه والـمـدى ... الـمـرتـاح فـي أعـمـاق إنـسـانـي إليّـا

ويـزولُ الـدّهْـرُ إلّا بـرهـةٌ تبقى ... لِـتَـجـتـاحَ دُهـوراً فـي مُـحـيّـا

أيْـنَ، ايـن اللهُ ولـمْ أعْـرِفْـهُ يـومـاً في ... زَمـانـي لا ولا كُـنّـا سَـوِيّـا

لـمْ يـكُـنْ يـومـاً إلـهـاً مـن شعورٍ ... يـرَحَـمُ الـحُـسْـنَ وَيُـهـدي نـاظِـرَيّـا

أرضُـنـا اشـتـاقـتْ لِـمعـبـودٍ ولـكـنْ ... لـمْ تَـجِـدْ فـي الـكـوْنِ معـبـوداً وَصِـيّـا

أشـتـهـيـكَ الـحـقَّ يـا ألـلـه تعلو ... ثُـمَّ تـعـلـو حـيـثُ لا تُـبـقـي قـويّـا

حـبّـذا يـا ألـف شـوقـي لـو أطـلّ ... الـلـه يـومًـا مـن عـلا الـبـرح وحـيّـا:

يـا بـنـي الإنـسـانِ هـذا ربُّـكـم ... فـاسْـتَـوْدعـوا الآمـالَ ربّـاً جَـوْهَـرِيّـا

وامـلأُوا الآفـاقَ زهـواً واشـتـيـاقـا ... وانـشـروا الـحـقَّ فـلا يُـذرى دَوِيّـا

أَقـطُـفُ الأحـلامَ مـن بـالِ خيالي ... مـن عـروقِ الـفـجـرِ، مـن قـلـبِ الثريّا

من جُفونِ الأرضِ من طيبِ الأماني ... مـن مـواعـيـد الـصـفـا رطـبـاً جنيّـا

يستريحُ الضّوْءُ في جُرْحِ ظلامٍ ... يَسْتعيدُ الدربَ والأمس الهَنِيّا

يَغمُرُ الدُّنْيا فلا يبقى انقضاءٌ ... يَشْمُلُ الأحياءَ والكوْنَ السّخيّا

تبعُدُ الأيّامُ في عَينَيْهِ حينا ... تَعلُقُ الأيّامُ حيناً مُقلتيّا

يَتَنادى الكَوْنُ كلّ الكَوْنِ عُرساً ... لِلمُنى، شابَ الغناءُ السمْحُ هيّا

وإلهي كانَ بَعْضي، كانَ كلّي ... يومَ أعيادِ الثَرى ما عادَ شيّا

يُوْلدُ الإيمانُ في قلبِ ترابي ... شعلةً تدمي وروحاً عَوْسَجِيّا

يغْمِسُ الأطياب في الماضي إلهاً ... يغرفُ الوحيَ دعاءً عسجديّا

تهمسُ الدنيا ... فشوقٌ واضطرابٌ ... كان نورُ الكوْنِ لحناً فوضَويّا

يستميل العتمةَ المغناجَ والإيمانَ ... والتّضياعَ والجرحَ الفتيّا

ويغيبُ الكونُ في عينيه شرّاً ... ويعي من كُفرهِ ربّاً شقيّا

*****

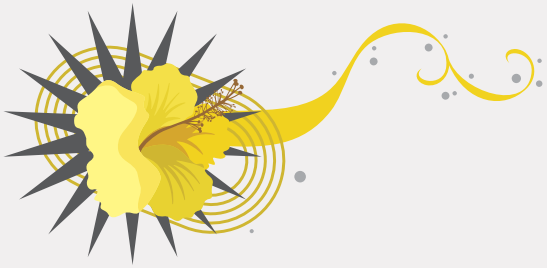

زكي ناصيف:
رديّات وتسجيلات أولى

أكرم الريس

نتطرق في هذه المقالة الى حيز من حياة الملحن والمغني الرائد زكي ناصيف (1916 ـ 2004) الذي بقي من الهوامش غير المعروفة وضمن دوائر ضيقة.

يُخبرنا مهندس الصوت فريد أبو الخير[1] في أحد برامجه الاذاعية عن لقاءه بزكي ناصيف: «في بداية الخمسينات انتقلنا للسكن في عين الرمانة التي كانت لا تزال تغمرها بساتين الليمون. كانت الحركة العمرانية حينها في بدايتها حيث كانت تقام البيوت مكان الشجر. في تلك الفترة كان أول لقاء مع زكي ناصيف عندما زرته في بيته بعد أن عرفني اليه صديق مشترك. أخبرته عن اهتمامي بالموسيقى الكلاسيكة وعن آلة كنت قد صنعتها بنفسي لتسجيل الاسطوانات ودعوته لزيارتنا في المنزل حيث أملك أيضا بيانو، فقبل الدعوة وما لبثت ان بدأت صداقة طويلة كانت انطلاقتها عام 1952 بعد عدة سهرات في منزلنا. وقد استعديت ملياً للسهرة الثانية حين حضّرت معدات التسجيل والمياكروفون الذي صنعته بنفسي وقمت بتسجيل اسطوانة لبعض الاغاني التي أداها زكي في تلك السهرة وهي مجموعة من الاغاني الاسبانية، والفرنسية، والعربية، والروسية وهذه كانت تجربتي الاولى في التسجيل الموسيقي المباشر. وخلال فترة قصيرة دعاني الاستاذ زكي للذهاب معه الى كوليج

(1) **فريد أبو الخير (1927 ـ 2001)**: ابتدأ علومه في مدرسة كفرشيما الوطنية، وبقي فيها حتى تخرج. عرف بذكائه وشغفه بدراسة الكهرباء وعلم الصوت. بدأ حياته العملية في سن مبكرة. إذ عمل مع اذاعة الشرق الادنى، ومن ثم انتقل ليعمل مع إذاعة صوت الانجيل. حيث ذاع صيته وعرف عنه اتقانه لهندسة الصوت. تعرف على المرسلين الاميركان ودرس معهم فن الصوت وعلمه. عمل كمهندس للصوت في استديو بعلبك. أما مصدر المعلومات فهو برنامج «زيارة الى مكتبة فريد أبو الخير» الذي قدمته إذاعة الصوت الشعب في بيروت.

دو لا سال حيث تم تجهيز احدى الصالات لتصبح ستديو وعرّفني الى صبري الشريف والاخوين رحباني وفنانين آخرين». إحتفظ أبو الخير بالعديد من التسجيلات النادرة لزكي ناصيف، ومنها تسجيلات مجالس زكي ناصيف وتتميز بروح النكتة التي كان يضفيها. وكان زكي يعدّل في كلمات أغانيه من وحي أجواء السهرة. نورد على سبيل المثال هذا المقطع من أغنية «يا لالا عيني يا لالالا» وقد حوّر زكي في كلماتها وغناها يرافقة البيانو على وقع ضحكات الحاضرين لتصبح حوار ساخر بين إمرأة ورجل يحاول التقرب إليها ولا ينجح:

«**الرجل**: يا لالا ولالا ومية لالا
يابا ريت زنودك حلالا

المرأة: قالوا زنودي ما بيلبقولك
يابا سّكر بلا رزالا»

تضيف السيدة دلال ناصيف، ابنة أخ الفنان زكي ناصيف، أنه كان منذ صباه «عشروايا ومحاط بأصدقائه وهم بالاخص نظام ناصيف، وإيميل والبير رفول، وسليمان ابو عراج، وحليم بارود، وآخرين حيث أقاموا السهرات في الخيمة على سطح منزل العائلة في صيفيات مشغرة»[1]. وكانت يتخلل هذه السهرات الدبكة والغناء يرافقهم زكي على العود، كما كانت تدور حلقات النكات المرحة و«تركيب المقلة» متأثرين بعفوية حياة أهل الضيعة. وإنطبعت هذه التلقائية وسرعة البديهة عند زكي ناصيف وأصبحت

(1) مقابلة خاصة في منزل دلال ناصيف في عين الرمانة، تشرين 2012.

النكتة والرديّة كالعديد من أهل مشغرة ترافقة في مجالسه. وكان مرهف الحس ويعبّر عبر الرديات عن مشاعره تجاه المواقف والاحداث التي يمر بها بشكل فكاهي، ان كانت في اطار عائلي او حزبي، او مع اصدقائه وزملائه، او حتى في مجاملة سيدة جميلة.

كانت ندى، ابنة أخ زكي، خلال طفولتها لا تتوقف عن الاكل، ولا تتوانى عن الدافع عن نفسها عندما يحاول أهلها ثنيها عن الاكثار في تناول الطعام بالقول: «كيف انتوا بتشبعوا؟». فما كان من زكي ان قال لها هذه الردية محاولا اقناعها بطرافة عن مضار ذلك الاكثار:

«ندى يا ندى مثلك ما حدا
بتضلي عالترويقة لبعد الغدا».

ويُعّبر زكي عن إستيائه من انقطاع المياه خلال الحرب الأهلية في لبنان قائلا:

«ما تقولوا نحنا جيران أهلية بمحلية
وين الضمير الإنسان والنخوة اللبنانية
كيف بدو يعمر لبنان ونحنا بهالانانية
واحد محروم وعطشان وجارو بالع كل المي
عالقليلي قولو خطي حسوا بهالجيران شوي»[2]

(2) مصدر الرديات الثلاث: ارشيف عائلة شفيق ناصيف.

Akram Rayess is a member of PEN Lebanon, co-founder of the Foundation of Arab Music Archiving & Research (AMAR) and a member of its Management Board. He is also a Consulting Committee member of the journal Bidayat. Akram is a researcher in Ethnomusicology and a management consultant with interest in cultural development, music of the Levant, music theatre, and archives. He has completed a master's degree in Public Policy and International Affairs at the American University of Beirut in January 2021. His current research focuses on the heritage and cultural policies in Lebanon through the study of the pre-war Lebanese Nights at the Baalbeck International Festival. In 2006, he organized an interdisciplinary conference on the joint works of Fairuz and Ziad Rahbani, and he later edited and published a dossier on Ziad in the Adab Magazine (2009/2010). In 2014, he co-edited and published, through AUB Press, an edited volume titled: "Selected Papers of Zaki Nassif."

ويروي أنيس أبو رافع[1] أنه خلال سنوات السجن عام 1951 كوّن العديد من الصداقات مع الدرك المشرفين على السجن. فارس نادر كان أحدهم وهو من ضيعة زان من البترون. ويتابع أبو رافع: «كنت في أحد جلساتي مع زكي ناصيف في مقهى لاروندا قد اخبرته عن فارس نادر ومساعدته لي سراً خلال الايام الصعبة في السجن، والـذي استمرت صداقتي معه حتى بعد خروجنا من السجن. وقد زرته في ضيعته لحضور حفلة زجلية لخليل روكز أقامها والده في منزل العائلة. وكـان يستمع زكـي بإنتباه، فصمت لبرهة قصيرة ليقول لي ان «فارس نارد يستاهل ردة شعر»:

«أنيس إجـى لعندي وكـان ملبّك ومعنى
وقللي إنـو الافـنـدي كـان مـنـا أكـثـر منا»

يضيف أبو رافع أن زكي كان كل ما يلتقي به يذكره بصديقه فارس نادر وظروف السجن ضاحكاً بقوله «كان منا اكثر منا».

تـربـط الـسـيـدة دلال بـيـن هـذه الـرديـات والمواويل التي كتبها لاحقا زكي ناصيف معتبرةً انها إمتدادا لتلقائيته، واحساسه المرهف في المواقف المرحة والحزينة، كما في هذه الابيات من العتابا، رغم أن المنحى الساخر لم يمتد عموماً الى أغانيه وإقتصر على يومياته:

«خفيف الروح ضمن القلب بيحل
وعأكل همـوم بين النـاس بيحـل
وثقيل الظل خرجوا يروح ويحـل
قبل مـا يغضبوا عليـه الشـباب»[2]

أو:

«حملنا جور سلطتهم حملنا
وحزمنا الأمـر وعليهم حملنا
وقبـل ما ديبهم ياكل حـملنا
حملنا صار يهجم عالدياب»[3].

(1) **أنيس أبو رافع**: صحافي، وأديـب، ومربي. أسس «ثانوية الأرز» في مدينة عاليه التي استمرت حتى انـدلاع الحرب الاهلية. المصدر: مقابلة شخصية أجريتها معه في منزله في بيروت بتاريخ 16-1-2013.

(2) من عرض «أصداء» لفرقة كركلا للرقص، 1985.

(3) من عرض «طلقة النور» لفرقة كركلا للرقص، 1980.

This is The cedar of the Muse was planted on April 8, 2008 for the Muse by the New Pen League, it was 8 inches that time.

This Cedar tree is from Lebanon

يوسف عبد الصمد على مدخل مكتبة غرين ... حيث كانت تعرض رسوم ليلى نويهض

المعارضات

قبضُ الريح

الباحثون المفتشون عن راحة البال خارج أنفسهم سوف لن يجدوها لأنَّ راحة البال هي حالةُ رضًى في النفس ... في الداخلَ.

شعر يوسف عبد الصمد

هلْ يدي تَقْوَى على، ما في يدي، مُلْكِهِ أوْ حِفْظِهِ للأبدِ؟
كلُّ شيءٍ كانَ ممّن خُلِقا كانَ قبضَ الريحِ في معتقدي
حُسْنُ مَنْ قلبي إلَيْهِ خَفَقا في ليالِيهِ العِتاقِ الجُدُدِ
لا تسلْني كيف أضحى مُزَقا يَتَلاشَيْنَ تلاشي الزَبَدِ
والذي بالعقلِ للشُهْبِ ارتقى وانتهى خلفَ دجاها الأسودِ
سوفَ لن يَعرِفَ فجرًا مُشرِقا بعدُ، أوْ عسجدَ أُمِّ العَسْجدِ
يا شقيقَ الروحِ في أرضِ الشقا فوقَ وجهِ الكوكبِ المرْتَعِدِ
من صِراعاتِ التُّقى واللاّتُقى باسمِ رَبٍّ والِدٍ لمْ يَلِدِ
باسمِ وهْمٍ عَبَدوهُ قَلَقا وإلاهٍ غيرِهُ لمْ نَعبُدِ
صارَ منهُ العيشُ شَرًّا مُطْلَقا وغدًا كالامسِ، من غيرِ غدِ
يا شقيقَ الروحِ كيفَ الملتقى إنْ يَكنْ قدْ مرَّ وقتُ الموعدِ؟
في «الأنا» نحنُ، وفي حبِّ البَقا نتَماحى كَتَماحي العَدَدِ
و«نحنُ» الكلِّ، لن نفترقا ولنا أكثرُ ما للسرمدِ
عمرُ قَبْليّةِ عُمْرٍ سَبَقا قبلَ بَعْديّتِنا للأبعدِ
يا شقيقَ الروحِ قمْ مُمْتَشَقا ما بهِ يُقْطَعُ درعُ الزرَدِ
كاشِفًا أعماقَنا قبلَ اللِّقا عن مكانِ الراحةِ المستَبْعَدِ
راحةِ البالِ التي فيها التقى وَعْدُ ياسوعٍ ببشرى أحمدِ
كمْ سألنا المنتهى والمطلقا وإلى آثارها لمْ نهْتَدِ
وعَرَفنا أنّها لا تُلْتَقى خارجًا؛ منْ تحتِ أو فوقَ السما
كَوْنَها داخلَ هذا الجسَدِ

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

مواليد مدينة الرياض 1950/4/3

عام 1974 حصل على البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من كلية التربية في جامعة الملك سعود.

عام 1977 حصل على الماجستير في اللغويات التطبيقية، من جامعة أوريجون في الولايات المتحدة الأميركية.

عام 1982 حصل على الدكتوراه في مناهج اللغة الإنكليزية وتعليمها، من جامعة أوريجون في الولايات المتحة الأميركية.

1982 ـ 1985 درّس في كلية التربية في جامعة الملك سعود.

1984 ـ 1985 عمل مشرفًا على مركز التأليف والترجمة والنشر في جامعة الملك سعود.

1985 ـ 1991 عمل مديرًا عامًا مساعدًا في منظمة الإيسيسكو.

نوفمبر 1991 انتخب مديرًا عامًا للإيسيسكو، وأعيد انتخابه عدة مرات، تقاعد في مايو 2019.

الدكتور عبد العزيز التويجري معارضًا قصيدة قبض الريح

راحة البال

إيهِ يا صَاحِ وهَل أبقَت لَنا ... زُمرَةُ الجَهلِ رَجَاءً في الغَدِ
فإذا ما جاهِلٌ أفتى لنا ... ضَلّلَ العقلَ بِقولٍ مُفسِدِ
كم دِماءٍ سَفَكوها عندما ... هَيمَنَ الحِقدُ بِقَلبٍ أسوَدِ
وصِرَاعَاتٍ تَفانى أهلُها ... في تَفَاهاتٍ بها لا نَهتَدِي
وَخُصوم قد تَنادوا كُلُّهُم ... بِعَدَاءٍ من زَمَانٍ سَرمَدي
وَتَلاميذٍ لَهُم قد أسرَفوا ... في جَهَالاتٍ وسُوءِ المَقصَدِ
لم يكُن هذا مسارًا خَطَّهُ ... من أتى بالدّين حتّى أحمَدِ
خَلِّ ذَا يَا صَاحِ والزَم مَنهَجًا ... وَاضِحَ الفِكرِ صَحِيحَ المَورِدِ
راحةُ البالِ وعَقلٌ راجِحٌ ... نِعمَةٌ كُبرى لِقَلبٍ مُسهَدِ
هيَ في الدُّنيا علينا نِعمَةٌ ... لا يُضاهيها نَفيسُ العَسجَدِ
ولنا في الشِّعرِ روضٌ عاطِرٌ ... ورِفاقٌ مِن كَريمِ المَحتِدِ
وبِنادي الحُبِّ فيضٌ غامِرٌ ... مِن جميلِ الوَجدِ بينَ العُبَّدِ
سُنَّةُ اللّهِ وما شاءَ قضى ... في الذي ألحَدَ أو لَمْ يُلحِدِ

الرباط 2021/7/17

فارضية

شعر: يوسف عبد الصمد

أَلا مَــنْ مُـبْـلِـغُ الـعـشّـاقَ أمـري ... على ذِكْـرِ الحبيبِ شَـرِبْـتُ خَـمْري

بـكـأسٍ مـن شـعـاعِ الـشَّـمْـسِ صُـبَّـتْ ... مُـشَـعْـشَـعَـةٍ بـضـوءِ الـشـمـسِ تُـزْري

عـلـى جَـنَـبَـاتِـهـا والـنُّـورُ فيها ... لـيـالـي الـشَّـاربـيـنَ بـكـلِّ عَـصْـرِ

تَـبَـشُّ لـنـا إذا طَـلَـعَـتْ عـلـينا ... مـن الـلـيـلِ الـبَـهـيـمِ طـلـوَعَ بَـدْرِ

كَـمَـنْ نـورَ الـهُـدى لَـبِـسَـتْ عَـلَـيْـهـا ... تُـقًـى، والـنـورُ يَـكْـشُـفُـهـا فَـتُـغْـري

وَلَـوْ نَـشَـقَ الـمَـعـرِّي مـن شَـذَاهـا ... لُـسَـلْـسَـلَـهـا وحَـلَّـلَـهـا الـمَـعَـرِّي

وتـلْـكَ! مـجـالِـسَ الـنُّـدمـانِ مـلَّـتْ ... وغَـلّـتْ فـي عـروقِ الـدَّهْـرِ تجري

وصّـبَّـتْ نَـفْـسَـهـا فـي كَـأسِ صَـبٍّ ... ودارَتْ فـيـهِ مِـنْ ثَـغْـرٍ لِـثَـغْـرِ

أنـا روحـي هُـنـا! امـتـزَجَـتْ بـراحي ... وراحِـكـمُ ولَـمْ تـدروا وأدْري

إلَـيْـكـمْ فـي عـتـيـقِ الـخـمـر بعضي ... لـكَـيْ تـتـقـاسـمـوا خَـمْـري وعُـمْـري

وسَـكْـرتُـنـا الـتـي مـن غـيـرِ خَـمْـرٍ ... كَـخَـمْـرتـنـا الـتـي مـن غـيـرِ سُـكْـرِ

وخَـمْـرُكَ بعضُ روحِـكَ بعضُ روحي ... وروحُـكَ بعضُ خَـمْـرِكَ بعضُ خَمْري

الأخ العزيز الأستاذ الشاعر المُبدع يوسف عبدالصمد.

أسعد الله أيامك.

أطلعني الأخ الدكتور عبدالرحمن على قصيدتك البديعة «فارضية» فقلت استلهاماً منها الأبيات التالية، أرجو أن تنال إعجابك. مع فائق التقدير وصادق المودة.

سُكْرُ الذِّكر

أجَـدْتَ وجـاءَ شِـعْـرُكَ مِـثْـلَ نَـهْـرٍ ... تَـدَفَّـقَ مـاؤهُ يـجـري ويـجـري
فَـمـا الـصـهـبـاءُ إلاّ بَـعْـضُ سُـكْـرٍ ... يـزولُ إذا انـتـهـى تـأثـيـرُ سُـكْـرِ
ولـكِـنَّ الّـذي يـبـقـى ويـرْقـى ... هـوَ الـسُـكْـرُ الّـذي يـأتـي بِـذِكْـرِ
فَـعُـمْـرُ الـمَـرءِ فـي دُنـيـا فَـنَـاءٍ ... قَـصـيـرٌ لا يُـقـاسُ بِـخَـيـرِ عُـمْـرِ
فَـخُـذْ مِـنْ ذا لِـذاكَ جـمـيـلَ رِفْـدٍ ... فـيَـرْجِـعُ مـا أخَـذْتَ بِـضِـعْـفِ أجْـرِ
وسِـحْ فـي عـالَـمِ الأنـوارِ تـلـقـى ... نـعـيـمَ الـرّوحِ يَـفْـضُـلُ كُـلَّ خَـمْـرِ
ولـو جـاءَ الـمَـعَـرّي مِـنْ جَـدِيـدٍ ... لأتْـحَـفَـنـا بِـحِـكْـمَـتِـهِ الـمَـعَـرّي
وقـالَ لـنـا تـعـالـوا يـا رِفـاقـي ... إلـى الـنَـبْـعِ الّـذي يَـسْـقـي ويُـمْـري

فَـقَـدْ ذُقْـتُ الـمـشـاربَ فـي شَـبَـابـي ... فـمـا أرْوَتْ ومـا زادَتْ لِـقَـدْري
وَقَـدْ عـايَـشْـتُ مـا أعـطـى زمـانـي ... وقَـدٌّ حـاوَرْتُ مَـنْ أبْـقَـاهُ دَهْـري
وعـاشَـرْتُ الـخـلائـقَ كـيـفَ كـانـوا ... ونَـقَّـلْـتُ الـخُـطـى فـي كُـلِّ قُـطْـرِ
فـلـمْ أظْـفَـرْ بِـمَـا تَـهْـواهُ نَـفْـسـي ... ولـمْ أسْـعَـدْ بـمـا يَـبْـغـيـهِ فِـكْـري
وبـانَـتْ لـي حـقـائـقُ كُـلِّ شـيءٍ ... وكـانـتْ قَـبْـلُ فـي أعْـمـاقِ سِـرِّ
ولـمّـا عُـدْتُ مِـنْ سَـفَـري وألْـقَـتْ ... عـصـاهـا نَـفْـسـيَ اسـتَـرْجَـعْـتُ عُـمـري
فـإنْ كُـنْـتُ الأَسـيـرَ لِـمـحْـبَـسـيـنِ ... فَـقَـدْ فَـرَّ الـفـؤادُ وفُـكَّ أسْـري
وبـانَ لـيَ الـمَـسـارُ وأنَّ أمْـريَ ... بِـكُـلِّ صُـروفِـهِ مـا كـانَ أمـري
فـواعَـجَـبَـاً إذا ضَـلَّـتْ شُـعـوبٌ ... وسـارَتْ فـي مـتـاهـاتٍ وعُـسْـرِ
فـأيـنَ الـسـابِـقـونَ مِـنَ الـنَـدامـى ... لَـقَـدْ رَحَـلـوا ومـا خَـلَـدوا بِـعَـصْـرِ
وإنَّ لـنـا لـفـي هـذا اعْـتِـبـاراً ... وذِكـرى لِـلْـقُـلـوبِ فـهَـلْ سَـتَـدْري
فَـدَعْ مـا كـانَ مِـنْ لَـهـوٍ وَسَـهْـوٍ ... وَغِـبْ فـي سَـكْـرَةِ الـوَجْـدِ الـمُـسِـرِّ
لَـعَـلَّ الـلّـهَ يَـخْـتِـمُ مـا تَـبَـقّـى ... مِـنَ الـعُـمْـرِ الـشَـقـيِّ بِـخَـيـرِ سِـفْـرِ

عبدالعزيز التويجري 29/ 08/ 2021

دينا الجمال

(البسيط)

دينـا،أَحُـسْـنٌ أم الـعـشَّـاق قـد سُـحِـروا — أم فتنةٌ أَنــتِ كـي يشقى بها البشرُ؟
آهٍ لـعـيـنَـيـن ســوداوَيــن أسـهـمُـهـا — تُـصـيـبُ مَـقـتـلَ مَـن فـي وجـهـه بـصَـرُ!
مـاذا أقـول وقـد أَمـسيـتُ فـي شَـغَـفٍ — فـمـذ رأَيـتُـك مـا لـي عـنـكِ مُصطَبَرُ
إنّـي ٱمــرؤٌ كـاد لَـفْـحُ الـشـوق يقتلُه — لـمَّـا رأَى الـشـغـرَ مـنـه الــدُّرُّ ينتثرُ
يــا وردةً مــن روابـــي نـجـدَ فـاتـنـةً — تقول لـلـورد: حِـذْ، ما غيريَ العَطِرُ!
هــذا هـو الـطـيـفُ، يـا ديـنـا، يُـلازمـني — كــأَنَّـمـا لأْلأَتْ فـيـه دُنــىً أُخَـــرُ!
أَوَّاه مــن وَلَـــهٍ يــذكــو عـلـى وَلَـــهٍ — شـوقًـا إلـى قـلـبـهِ يـزهـو بـهـا الـسَّـهَـرُ
هـذي جنيفُ ٱكـتـسـتْ أرجـاؤهـا أَلَقًا — مـن نـورهـا زال عنها الضيقُ والـكـدَرُ
ربــيــعُ دنــيــاي ديــنــا لــو تُـقـابـلُـني — بـل نجمةٌ هـيَ يحلو لـي بها العُمُرُ
مــاذا أَقـــول وهـــذا الـحـلـمُ يـأْسـرُني — أَن أَلـتـقـيـهـا، فـهـل يعنو لـنـا الـقـدَرُ؟

د. عبد الرحمن الجدَيع
جنيف، 2021/10/30

د. عبد العزيز التويجري معارضًا السفير عبد الرحمن .

«دينا» هيَ الحُسنُ والعُشّاقُ قد سُحِروا ... وفِتنَةٌ قد تراءى نحوها البَشَرُ
وأنتَ يا صاحبي عنهُم تُمَثِّلُهُم ... تحكي عن الكُلِّ ما عانَوا وما شَعروا
سُبْحانَ من جَنَدَ الأرواحَ سابِحَةً ... في عالمِ الغيبِ والأقدَارُ تَنتَظِرُ
فما تآلَفَ مِنها صارَ مؤتَلِفًا ... وما تناكَرَ مِنها عَافَهُ النَّظَرُ
فاغنَم زَمَانَكَ فالأوقاتُ ماضِيَةٌ ... ما فاتَ مِنها فلا يُبقي ولا يَذَرُ
واسعَد بأرضِ جنيفٍ فهيَ مُخصِبَةٌ ... فيها مِنَ الحُسنِ ما يُقضي بِهِ الوَطَرُ
حَولَ البُحيرَةِ والأزهارُ عابِقَةٌ ... بالعِطرِ يُنعِشُ قلبًا هَدَّهُ السَّفَرُ
أو في ذُرى ألبٍ وقَد كُسيَت ... بالثَّلجِ يُطفِئُ نارًا حَرُّها أشِرُ
«دينا» لها في رُبى نَجدٍ مَنَازِلُها ... أنعِم بِنَجدٍ فَنَجدٌ وجهُها نَضِرُ
يا ابنَ الجُديعِ متى نَجدٌ تُقَدِّرُنا ... باللّهِ كيفَ يُضيعُ السّيفَ مُقتَدِرُ

عبد العزيز التويجري
الرباط: 2021/10/1

السفير سمير الصُمَيْدعي معارضًا الدكتور السفير عبد الرحمن.

لهفي عليك فقد أودى بك النظرُ ... لم تحترسْ منه حتى داهمَ الخطرُ
وكم شهيدٍ قضى في أوجِ عزَّتهِ ... فلا يُرى من ذُرى عليائه أثرُ
يا حالماً دعكَ من دينا وديدنها ... فهل يُنالُ إذا دينا دنت وطرُ؟

«دينا» عبد الرحمن

وبينما أنا منفردٌ طوعًا، حالَ المنفرد بذاته داخلَ صومعتي، غارقًا في كتابة موضوعي «معلمي الأوّل ومدرستي الأولى»، بين مراتع البراءةِ وملاعب الطفولة وإذْ بجرس الهاتف ينبّهني لرسالةٍ الكترونية من عبد الرحمن الجديع. قلتُ: «لآتِ إليها بعد أن أَفرغَ ممّا كنتُ بدأتُ بكتابته، كي لا أنقسمَ وأضيعَ بينَ المتعتين؛ متعةِ الرسالة ومتعةِ الكتابة». وبعد ساعاتٍ، رنَّ الجرسُ مرّةً ثانيةً ينبهني لرسالةٍ من عبد العزيز التويجري، والتويجري معروفٌ بسرعةِ معارضتِهِ لقصائدنا. فلا بدَّ أن تكون رسالةُ الجديع قصيدةً جديدة له، ورسالةُ التويجري معارضةً لقصيدة الجديع، وبعد لحظات رنَّتْ الثابتةُ من سمير الصميدعي يُدلي بدلوه معارضًا أو متداخلاً. تركتُ ما كنتُ فيه وما كان بين يدَي، وجلستُ مرتاحاً أقرأُ قصيدةَ الجديع لـ «دينا» ومعارضتَيها، وقلتُ في نفسي: «لا بدَّ مما ليس منهُ بدٌّ»، وكتبتُ التالي:

... والآنَ «دينا»! ومَنْ «دينا» التي ذكَروا؟ أنجمةٌ أبواها الشمسُ والقَمَرُ؟
أو «مِن مَها الكرخِ» في بغداد قل: «هيَ» أوْ جنِّيَةٌ عنصراها؛ الجنُّ والبَشَرُ؟
«دينا»، ودَيْدَنُ «دينا» يا أخي، تَعَبٌ ودينُها! صاحباها: الشِّربُ والسَّهَرُ
«دينا»، و«نانسي»، و«لينا» يا صِحابيَ ما لهنَّ بي، بعدَ أن ذوّبْنني، وطَرُ
لمْ يُبقَ منّي سوى صوتٍ تُرَدِّدُهُ قصائدٌ قلتُ في من حبُّها قَدَرُ

***

«سميرُ»، «عبد العزيزِ» الحاقِنانِ دَمي أَنا التُهامِيُّ[1] والنَّجْديُّ يَنتظرُ
ضيَّعْتَنا يا أخي في حبِّهنَّ معًا مَنْ قلنَ زهوًا: «بنا قتلى الهوى كُثُرُ»
اليوم «دينا»! وقدْ تأتي غداةَ غدٍ أمُّ العيونِ التي في طرفها حَوَرُ
أنْصَفْنَ من «عُمَرٍ» «قيسًا» ولفَّهما ويا أخي أنتَ لا «قيسٌ» ولا «عُمرُ»؟
أخبارُ أهلِ الهوى العُذْريِّ ذائعةٌ أمّا البواقي فعنهمْ لَمْ يُذعْ خَبَرُ

(1) إشارة إلى قصة دعد وقاتلِ بعلِها: إنْ تُتهمي فتهامةٌ وطني أو تُنجدي إنَّ الهوى نَجْدُ

فَـدَعْـكَ منهنَّ مَثْنَى أو ثُـلاثَ وخـذْ ... لـكَ الـتي جـنّـةَ الـفـردوسِ تختصِرُ
إنْ لمْ توفِّرْ ليَ المرجوَّ ... مَنْ هيَ لي ... فـلـمْ تـوفِّـرْه مـهـمـا حـاولـتْ أُخَـرُ
«ديـنـا» الـتي هِـمْـتُـمـا فيها يَـكـادُ بها ... أنْ يُبْصِرَ القلبُ أوْ أنْ يُبْهَرَ البَصَرُ
تَـبْـقى لِـمـا يَـشْـتَـهـيـهِ كُـلُّـنـا غَـرَضًـا ... ولـي أنـا عـنـدهـا إنْ يَـصْـدقْ الـخَـبَـرُ
مِن بعدِ رفعي غِطائي، ما يَرى بَصَري ... وأنْـتـمـا لـكـمـا مـا يُـبْـصـرُ الـنـظـرُ

غُصَّة الوُعاَّظ

(الكامل)

أَنـا شـاعـرٌ فـي مـقـلـتَـيك مُـتـيَّـمٌ، ... فـتـزاحَـمـتْ فـي شـعـره الأَلـفـاظُ
إنْ كـان أَعـجـبَـكِ الـقـصـيـدُ فمرحبًا ... أَو لا، فـقُـولـي: شـاعـرٌ مـغـتـاظُ
لـكـنْ عـلـى الـحـالَـيـن يبـقى قـولُـه: ... حُـسْـنٌ يَـغَـصُّ لِـسِـحْـره الـوُعَّـاظُ

د. عبد الرحمن الجدَيع
الرياض، 2021/10/1

السفير سمير الصُمَيْدعي معارضًا الدكتور السفير عبد الرحمن الجديع.

يـا شـاعـراً دانـت لـه الألـفـاظُ ... عـصـفـت بـقـلـبـك تـلـكـم الألـحـاظُ
فـصـدقـت قـولـك عـاشـقـاً ومـتـيـماً ... والـشـعـرُ بَـوحٌ لـلـهـوى وحـفـاظُ
إن عُـرِّفَ الـشـعـراءُ فـي طبقاتهم ... حـتـمـاً مـكـانـك مـربـدٌ وعـكـاظُ

عُكاظ والمربد

شعر: يوسف عبد الصمد

لكُما «عُكاظٌ» يا أخي و«المَربدُ»[1] ولنا بلبنانَ الدخانُ الاسودُ
سكتَتْ أغاريدُ الطيورِ وأصْبَحَتْ فيهِ، خفافيشُ الظلامِ تُغرّدُ
والنالَ «مرقدَ عنْزةٍ»! عنه نأى وقضى أسىً، مَنْ ليسَ فيهِ لهُ غدُ
أخشى إذا ما احتلَّ أرضي غاصبٌ وعلى بني قومي الصوارمَ جرّدوا
تتباعدُ الاطيارُ عن وَكَناتِها وبموتِهِ وطنُ النجومِ يُهدَّدُ
هل تُستعادُ فِنيقيا بفنيقها يومًا، ويصحو الماردُ المتمرّدُ
مَنْ في معينِ المعصراتِ يدٌ لهُ وبأرضِ صُنْعِ المعجزاتِ لهُ يدُ
أمْ أنَّ أُنثى العنكبوتِ بنَسْجِها ضَرَبَتْ على مَنْ في شقاهُ مؤبَّدُ
إنْ لمْ يقفْ شعبي على أقدامهِ وفلولَ جيشِ الطائفيةِ يَطردُ
أوْ ما تخدَرَ منهُ يصحو فيهِ، كي يأتي إليهِ باليقينِ الهدْهدُ
ويَثورُ كالبركانِ بعدَ رقادهِ مستأصِلاً مَنْ فيهِ نارًا أوقدوا
لن يستعيدَ الشعبُ مدّخراتهِ ممَّنِ على من «طَهْرَنوه» تَبَغْدَدوا
ويظلُّ شعْبًا عابدًا، مستَعْبَدًا إيّاهمُ مَنْ يستعينُ ويَعْبُدُ

---

(1) يخاطب الشاعر السفيرَين الشاعرَين د. عبد الرحمن الجدَيع (سفير السعوديَّة، حيث عكاظ) والأستاذ سمير الصميدعي (سفير العراق، حيث المربد).

في معارضةٍ لقصيدة الصديق الشاعر يوسف عبد الصمد من ضمن حوارٍ شعري ابتدأه الصديق الشاعر السفير عبد الرحمن جديع.

الكبش المقدس

فتكَ «الذيولُ» بنا وعزَّ المُنجِدُ ... ورؤوسُنا قد مَلَّ منْها المرقَدُ
وتشابهتْ محَنٌ حَللْنَ بنا فما ... ندري إذا وَصَّفتَ أياً تقصُدُ
كانت ببيروتَ الحياةُ رغيدةً ... ومضى ببغدادَ الهوى يتبغددُ
فغدا على الكورنيش يستجدي وفي ... بغدادَ يأتي كي يبيتَ فيُطرَدُ
نبكي على الأطلالِ وهي دريسةٌ ... لم يبقَ فيها سامرٌ أو مَوقِدُ
تحيا على ذكرى زمانٍ قد مضى ... وعلى أمانٍ قد عداها الموعدُ

***

ملكَتْ حثالاتٌ زمامَ مصيرِنا ... صاروا عبيدَ معمَّمٍ فتسيّدوا
لؤمٌ وإجرامٌ وجهلٌ مُطبِقٌ ... إلا بنهب المالِ، فيه تفرّدوا
فهمُ الخباثةُ لُخِّصت في زمرةٍ ... فيهم جميعُ فنونها تتجسَّدُ
قد علَّموا إبليسَ بعضَ فنونِهِ ... فإذا التقاهمْ في مكانٍ يسجُدُ

***

أَرأيتَ قِطعانَ الخرافِ يقودُها ... كبشٌ لهُ قرنان، يوشَكُ يُعبَدُ؟
يزهو بإليته وأنَّ مكانَهُ ... في «الصدر» من بعدِ الحمارِ يُحدَّدُ

***

أملٌ تشظّى في صِباهُ ولم يزلْ ... يرنو إلى أفقٍ يتوقُ لهُ الغدُ
تلهو به الأحداثُ وهي جَنوحَةٌ ... حيناً تغورُ بهِ وحيناً تصعَدُ

أَرداهُ قنّاصٌ يُسخَّرُ، حاقدٌ / قد كان من خلف العِمامةِ يرصدُ
لكنّه أملٌ عصيٌّ خالدٌ، / عنقاءُ لا تفنى، تموتُ فتولَدُ
أَملٌ يُناغيهِ الشبابُ سيَستوي / شبَحاً يقُضُّ مضاجعاً ويهدِّدُ
ويعودُ ثمَّ يعودُ مهما نكَّلوا / ويفكِّكُ الأغلالَ مهما قيَّدُوا

***

عفواً، فقد بادرتَني بقصيدةٍ / نكأتْ جُروحاً نزفُها لا يُضمَدُ
أيقظتَ فيَّ الشعرَ بعدَ سُباتِهِ / وجوىً يظلُّ بغربتي يتجدَّدُ
لمّا أزلْ أجِدُ الجَمالَ مقدَّساً / أشدو تراتيلي لهُ وأُغرِّدُ
ويذيبُني حَوَرُ العيونِ بسِحرهِ / وبقَدِّ هيفاءِ القوامِ أُقَدَّدُ
فالحبُّ مُعتَقدي ومن أركانِهِ / وطنٌ على من عاثَ فيه سيشهدُ
ستُماطُ أقنعةٌ ويُكشَفُ زيفُهمْ / وسرابُ كِذْبِ وعودِهم يتبددُ
سيُلَفُّ مَن باعَ الضميرَ بعارِهِ / أما الذي قد صانهُ، فيُمَجَّدُ

سمير شاكر الصميدعي
كييف ـ تشرين أول (أكتوبر) 2021

قنصل لبنان العام في نيويورك عام ٢٠١٦
مع يوسف عبد الصمد
بمناسبة توقيع كتاب الإعلامي (زافان)
في الجامعة اللبنانية الأميركية
مكتب نيويورك.

نورا مع الفنّان هاني شحادة
تتسلّم الرسم الذي نقله هاني لها.

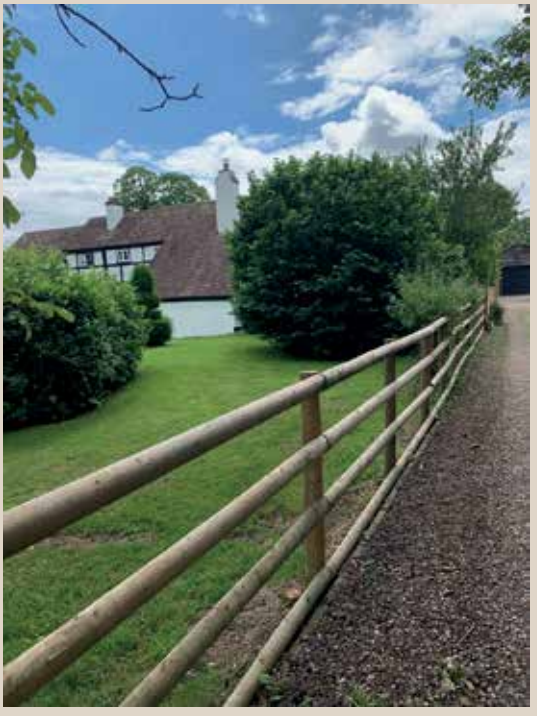

هذه الصورة مأخوذة لمناظر
من الريف الإنجليزي الذي ولد وترعرع،
وتزوّج فيه وليم شكسبير حيث قضى يوسف
عبد الصمد وبعض أفراد عائلته
مدّةَ عشرة أيام فيها.

The photos were taken in Warwickshire and Worcester the birthplace of William Shakespeare and the county of his marriage respectively.

HANI SHIHADA

After Khaleel Jubran

After Jubran

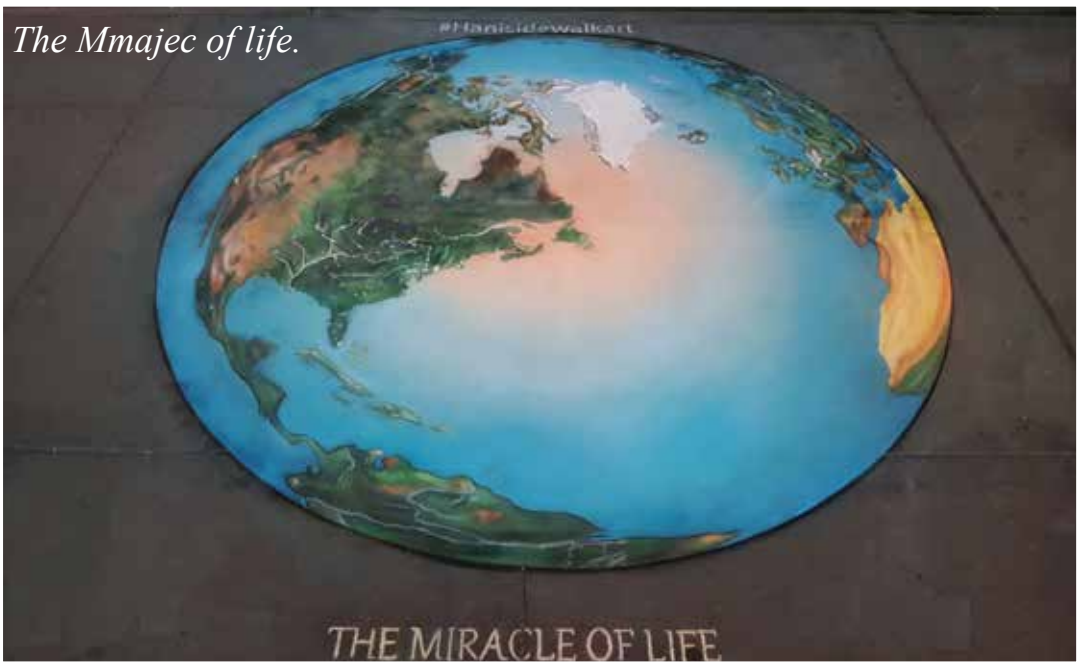

The Mmajec of life.

For health workers

Lust

Oddly Arranged bouquet

Leila Noueihed

Summer Meadow

Magnetic Garden

Blue Purple Butterfly Xereces

AZAZIAN

NISHAN K

أيُّها الجمال

مُستوحاةٌ من هذهِ الصورة، صورةِ المتطاوِلةِ أمامَ "برج إيفيل" في باريس

مرفوعةً

إلى صاحبةِ الجمالِ الذي لا يَشيخ "نورا" رفيقةِ العمر.

١

أَيَّتُها الواقِفَةُ مَذْعورةً تَصْرخُ، مُتَوثِّبَةً لِلفَرَارِ،

أمامَ «برجِ إيفلِ» العَظيمِ بَجَمَالِه، والجَمِيْلِ بِعَظَمَتِهِ

ناظِرةً لِما لا يَتَزَحْزَحُ؛

البرجِ العاجزِ عن النَّظَرِ إلى ما إلَيْهِ تَنظرُ

مُفْتَكِرَةً بِما لا يَسْتَطيعُ ... ما بِهِ يَفْتَكِر.

٢

أَيّها الجمالُ المُنْفردُ بِذاتِهِ

انفرادَهُ بِخصائصِهِ ومِيزاتِهِ

خلْفَ الصِّفاتِ والتَّسْمِيات،

المُدرَكُ بِالجوارحِ،

والمقروءُ بالألوانِ،

والملموسُ بالنَغَماتِ!

أنتَ بالتأمّلِ تُشَمُّ
وبِالتخيّلِ تُلْمَسُ وتُذاق،
تَتكوّنُ، وتَتكاملُ،
وتُولَدُ حُرًّا في سجونِكَ المؤبَّدَة
مُخلِّدًا أَسْماءَ مُبْدِعِيْكَ
بالألوانِ، وبغَيرِ الألوانِ،
وأنتَ في اللونِ والحِبْرِ والنَغَمِ
من أجْلِ راحةِ الرُّوْحِ،
وفي العِلْمِ والمُخْتَبَرِ
من أجلِ راحةِ القَلْبِ والجَسَد.
عَبَثًا نحاولُ أن نَمْتَلِكَ
ما حَبَبْنا واشْتَرَيْنا بِغالي الأثمانِ
من كلِّ جميلٍ
نَضَعُهُ في مَكتَباتِنا،
ونُقيمُهُ في حدائقنا،
ونُعلّقُهُ على جدرانِ منازلِنا
ولا يكونُ لنا منْهُ سِوى مِتْعةِ النظرِ،
ويبقى مُلْكَ صانعيهِ ومُبْدعيهِ
نَشتهي لمسَهَ
فلا تقعُ أنامِلُنا إلاّ على الترابِ؛
منْ ورقٍ،
أوْ مَعْدَنٍ،
أوْ حجارة.

٣

كمْ مُزّقَتْ قَراطيسُ، وذُوِّبَتْ أَزاميلُ،
وجُفِّفتْ مَحَابِرُ وزيوتُ ألوانٍ
قبلَ أنْ صرتَ إلى
ما يَشْتهي صانعوكَ أَن تَصيرَ؛
«جمالاً جميلاً».

٤

أَنتَ،
ما بعدَ المذكَّرِ والمؤنَّثِ
وصولاً
إلى ما هوَ هيَ
وما هيَ هوَ،
الروحُ في حالةِ الهَيولى الإحْدى ...
من لُبْسِها الصُّورتَين في هذا
الحديديِّ المتعالي والمتواري
وَرَاءَ نقطةِ الصِّفْرِ منْ عَنانِ السَّماء.
أنتَ بِعَظَمتِكَ وجَبَروتكَ
لا تَمْلكُ الانفصالَ عنهُ،
تَبْقى بِبَقائِهِ، وتَذْهَبُ بذهابِهِ
مَرَّةً واحدة،
قِرانُكما غَيْرُ قابلٍ للطَّلاق!

والجميلةُ المُتَحفِّزةُ للوثبِ أمامَهُ
عاجزةٌ عن التَّحليقِ أو الصُّعودِ
ومهما تَطَاولتْ واشرأبّتْ،
فلنْ تَبْلُغَ الشَّوامِخَ ولا الجبالَ،
طولا،
واقفةً على رؤوسِ الاصابعِ،
خائفةً من تَرْكِكَ لها!
وبكلِّ خلاياها
تُريدُ الوثبَ والانعتاقَ
ممَّا هِيَ فيهِ
لتُدرِكَ ما تُريدُهُ،
أوْ لا تُريدُهُ من هذا الوجود!
جمالُ»البرجِ العملاق»
يُوزَنُ بِثِقْلِ حَدِيدِهِ،
أمّا جمالُ التي أَمَامَه،
فبِثِقْلِهِ النَّوْعيِّ
في الخَفيفِ اللطيف، يُقاسُ.

٥

أَيُّها الجمالُ
أنتَ الكاشِفُ بِغِطَائِهِ
والمُغطّى بعُريهِ لِبَصِيرتي!
ويا أيّهذا المُتَعَالي،
مَنْ صَنَعَكَ ثُمَّ عاليًا رَفَعَكَ
كان الجِزءَ مِن الكلِّ،
ومَنْ أتْقَنَ صُنْعَ الحائرةِ أمامَك وخَلْعَه عَلَيْها العابرَ،
كانَ الكُلَّ مِن الكُلِّ،
هو الصوتُ، وأنتَ صدى صداه،
هوَ صانعُ صانعِك لَهُ
قائلاً:
«كُنْ فَكَان»
أيُّها اللامُكْتَرِثُ واللامبالي بِمَنْ هِيَ
في عينَيكَ بِحجْمِ فَرَاشَةٍ،
وسرعانَ ما سَتَحْتَرِقُ وتَتَلاشى
ـ كما يَتَرأى لكَ ـ
شأنَ الفَراشاتِ المتلاشياتِ بِحَرَارةِ مَصَابِيْحِكَ.
أنتَ بأَنوارِكَ المُسْتعارةِ
مُظلمٌ، داكنٌ، كَفِيفٌ،
وليسَ لَكَ رُوْحٌ تُحييكَ،
مُنفتِحٌ على سِواكَ،
مُنْغَلِقٌ على ذاتِكَ،
تَنْظرُ مِنْ عَلٍ إلى ما في الحضيضِ،
والتي بوزنِ فراشةٍ في عينَيكَ
هيَ المُشْرِقةُ ذاتُ الدَّعةِ،

ولها
وَدَاعةُ الوادِعَةِ،
وعَيْنانِ صغيرتانِ واسعتانِ
تنظرُ بهما من أسفلٍ إلى عَلٍ،
تَطيرُ بأجنحةٍ لا تُرى
إلى المنظورِ ...
ولِغير المنظور من العوالم.
أنتَ هالكٌ وتالِفٌ وهيَ مستمرّة،
مَنْ صَنَعَكَ، مات،
وصانعُها لا يموت
باقٍ في مخلوقاته المتوالدة،
من الازلِ وإلى الابدِ.

٦

أيُّها الجمالُ،
الملكُ سُليمان
جَعَلَ مِن قلبِه لكَ هَيْكلا
ومارك أنْطوني
التصقَ بكَ في أرض الكِنانةِ
تاركًا مجدَ روما وعظمةَ الرومانِ،
و«إسبرطةُ»
أَرْسَلتْ ألفَ سفينةٍ بمحاربيها
من أَجل استرجاعِكَ
من داخل أسوارِ «طروادة»،
أنتَ في «مُمْتازُ»،
لمْ تَرْضَ
بأقلَّ من «تاج مهل» بكَمَالهِ وجمَالهِ
وفي «سالوما»،
أَتاكَ رأسُ «يوحنّا المعمدان»
محمولاً إليكَ على طَبَقٍ من ذَهَبٍ
فلولاكَ
ما قّدِّسَتْ نصوصٌ،
ولا نطقَ حجرٌ ولا تكلَّمَ نَغَمٌ.

٧

سَكَنْتَ عيونَ الحسانِ ومفاتِنَهنَّ
فعَذُبَتْ نَظَراتُهنَّ، ورقّتْ قلوبُهنَّ ...
وقسَتْ!
فسَعِدتْ قلوبٌ، وشَقِيتْ قلوبٌ،
وعن طبائعها خَرَجَتْ الرِّجال،
وبُنيتْ وازدهرتْ ممالكُ،
وسَقَطَتْ ممالكُ،
واهتزَّتْ عُروشٌ وسلاطينُ وسَلْطناتٌ
كلُّ ذلكَ مِنْ أجلكَ كانَ
دُونَ أن تُطْلِقَ رصاصةً
أَوْ تَرْمي سَهْمًا

لَكَأَنَّكَ السَّرّاءُ والضَّرّاء معًا في آن.

٨

أنتَ وَذَائقةُ المُبْدِعينَ في عِناقٍ أَبَديٍّ
تَصْعدانِ إلى وادي الشهوة المستَعِرَةِ،
وتَنْزلانِ إلى قِمَمِ النَّشْوةِ المُطَّرِدَةِ.
يدٌ سحريةٌ لكَ
تُمسِكُ بأيدينا وتُحرّكها
دونَ أن نراها عندما لا نَسْتَطيعُ
إلاّ أنْ نَبُثَّ ما في قلوبِنا وذواتِنا.
أنتَ في الرُّوحِ، أَجْملُ منكَ في الجَسَد،
تلامسُ جُفونَنا
وفي مسامِعنا تَسْكبُ أنْغامَكَ
فنَرى ما لمْ ترَهُ عينٌ
ونَسْمَعُ ما لم تَسْمَعْهُ اذنٌ
أَعْطِنا اللون الذي لا يَذْبُلُ،
والنَّغمَ الذي لا يتلاشى،
والقصائدَ التي لا تَشيخُ ولا تَعْتَقُ،
اجعلنا، اجعل الإبْداعَ والمبْدعينَ
خَزَنَةً لميراثِكَ وتُراثِكَ،
وسَدَنَةً على مَدْخَلِ هَيْكَلِكَ
يَفْتحُونَ الأبوابَ لِمَنْ يليقُ بهِ الدُّخُولَ
وَيَقْفلونَها في وجهِ مَنْ
إذا ما لامَسَ قَدَمَيْكَ تَرَمَّدَ
الشّموسُ والأَقمارُ والأَرضون تَبْقى بِدونِكَ
صُوَرًا مَيْتةً على جُثَثٍ هامدة.

٩

عندما وجَدْتُكَ في صورةٍ
أمامَ برجِ «إيفل» العظيم
ظانةً أنَّه، بكَ فيهِ، أثبتُ فيهِ مِنْها، وأنَّهُ بمنجىً
مِنْ نُيوبِ الايام المتكَلّخَةِ
على لحمِ حديدِهِ وعَظْمِ فولاذِهِ،
ناسيةً أنَّهُ ليسَ بمنجىً مِن الصَّدَأ،
ومِنْ مؤْتَفَكاتِ الدَّهْرِ وزلازِلِهِ
الآتيةِ إليهِ
لتأتي عليهِ
كما أتتْ مِنْ قَبْلُ
على ما بَنَتْهُ «ثَمودُ وعادٌ»
كإرم ذاتِ العِماد،
وأنَّ حديدَهُ وفولاذَه ذائبانِ
قبلَ ذوبانِ مِلْحِها وجَفافِ مَائها-
عِنْدما وجَدْتُكَ في صُورةِ المتحفِزَّة،
تَساءَلْتُ:
«إلى أينَ هذهِ القائمةُ خَلْفَ صُورتِها
تُريدُ الفرارَ؟

أَلِتنفردَ بكَ
قبلَ أنَ تَتْركَها أنتَ روَيدًا روَيدًا؟
أمْ ذهَابًا إلى خارجِ حدودِ الزَّمانِ ؟
كي لا تَغولَها الدقائقُ والثواني،
أمْ هُروبًا مِنَ الشُّحوبِ والذُّبولِ والتَّلاشي،
إلى البقاءِ الأَبَدِي»؟
أمْ أنها بتحفّزها للوثوبِ، وباشرئبابها
تمثّلُ التمرد، والتحدّي والرفض بعد الوعي الذاتي
عند «كامو» على رتابة الحياةِ وعَبَثيّتِها
مزدريةً دحْرجاتِ صخرة «سيزيف»؟
لمْ تُجبْني عن أسئِلتي الصُّورةُ المنفصلةُ عن الهَيولى
لأنَّ الصُّورةَ لا تَمْلكُ الإجابةَ
تَنْقُلُ الملامحَ
ولا تَنْقُلُ المشاعرَ والنَّوايا والرَّغبات.

١٠

عندما التقيتُ هَيُولاها الناطقةَ في الصَّلْصَالِ،
ألِفتني وألِفْتُها، أَنْظُرُ مِنْها،
ولا أَنْظُرُ إليْها مُلألأةَ المُشْتَهَياتِ
إلاّ كَنَظَرَي إلى صُورَتِها في المرآة
حاولْتُ استنطاقَها بِسؤالِ الحائرِ السَّائلِ عَمَّا

يَجْهَلُ،
ولا حَيَاءَ في الفنِّ بِقَصْدِ الوصولِ إلى جَوْهَرِ الحقائقِ،
ولا ضَيْرَ على السَّائلِ الضَّائعِ
الرَّاضي بذِلِّ السّؤالِ المؤدِّي إلى ما يُريد:
«إلى أينَ يكونُ فَرَارُكِ؟
ومِمَّن تَفرِّين؟
أإلى المطلَقِ؟
هُروبًا من جاذبيةِ العناصِرِ وثِقْلِها!
أمْ إلى الهواءِ الطَّلْقِ؟
فَرارًا من كُلِّ ما عليكِ
وتحتَه عُريُكِ المُغلَقُ
على روحِكِ التوّاقةِ إلى الانطلاقِ
بُغيةَ الالتصاقِ
بالروحِ الاعظم!
أمْ هيَ شهوةُ الانعتاقِ منكِ بالفعلِ،
رجوعًا إليكِ بالقوّة
كما كُنْتِ في عَالَمِ المُثُلِ بمجسّمِك التصويري،
قَبْلَ لُبسِكِ الملحَ والماءَ،
حيثُ لا تَغَضّنَ، ولا تَجَعّدَ ولا ذُبولَ،
ولا
تَلاشيَ تذهبينَ منهُ إلى حُفْرَةٍ يُهالُ فيها!
على التُّرابِ التُّرابُ؟

١١

أيَّتُها المتلألئةُ بأضوائها،
والمفجوعةُ الموجوعةُ على ما ذهبَ
وما سَيُغادرُ كلَّ يومٍ جمالَها
من جَمَال.
في عَوْدةِ التُّرابِ إلى التُّراب،
لا يَنْطَفِئُ المصْباحُ المنيرُ،
ولا يضيء إلا في مِصْباحِه المُتجدِّدِ
الطَّازَجِ بِضَوئه الذي أُعدَّ لهُ
منذُ تأسيسِ العالَمِ
من أجلِ عُمْرٍ جَديدٍ
في سَفْرةِ الوصولِ!
أوْ اللاوصولِ
إلى التَّمامِ،
في فضَاءِ اللانهايات.

١٢

ثمَّ
سَمِعْتُ أصواتِ خلاياها
تَنْصَبُّ في واحدٍ صارِخٍ في أذُنيّ:
«إلى الفرح»
ومَحَتْ
«إلى الفرح»،
من أمامي كلَّ ما ارتسمَ
من صُوَرٍ وتَخَيّلاتٍ،
وفِكَرٍ وفلْسَفاتٍ، وقلتُ:
«هَلْ من رابطٍ سِلْكِيٍّ أوْ لاسِلْكِيٍّ
بينَ الفَرحِ والجَمَال»؟
أَجبْني أيُّها الجمال أَجبْني!

يوسف عبد الصمد

في الأوّل من كانون الأول سنة ٢٠٢٠

تعليق الشاعر شوقي بزيع على «ايُّها الجمال».

منحوتة نثرية محكمة الصياغة وباذخة اللغة والأسلوب، ومحاولة عميقة للمواءمة بين نموذجين للجمال، أحدهما من صنع الخالق والآخر من صنع المخلوق، مع غلبة واضحة للأول على الثاني.
نورا بتستاهل، وألله يقدرك على مكافاتها!
تحياتي لكما وللعائلة .

أَودُّ أن أشكرَ الشاعرَ صاحبَ أو كاتبَ رائعتِهِ؛ «**أيُّها الجَمال**». وكأنَّ الصورةَ أصبحتْ تتكلّمُ... لا وبل أصبحَ لدَيْها مشاعرُ وأنْفاسٌ، وماضٍ وحاضرٌ ومستقبل. واستطاع شاعرُنا أن يريني ويُسمعني ما كنتُ قد رأيتُ وسمعتُ... ونسيتُ في اللحَظات المعدودات التي تطاولتُ فيها أمام البرجِ الهائل، لَحَظاتِ الانفلاتِ من عربة الزمان، ولَحَظَاتِ الانعتاق من جاذبيةِ العناصر والتخلّص مما هو وضْعيٌّ وطَبِيعيّ. واستطاع شاعرُنا أيضًا أن يُنجيني بكلماتهِ من الذبولِ والغضونِ والتجاعيد، ويُنقذَ البرجَ الحديديَّ من الصدأ والتآكلِ والتلاشي.

الشعر هو أمنعُ من الاهرامات، وأطولُ عمرًا من التحنيط، وأبقى ممّا نسميهِ خلودًا.

شكرًا ليوسف عبد الصمد

لو جرحتك

كلمات وألحان كريستين معلوف ابن نجم

حُبّك بطّل في لذّة
وحبّي وجع بوجع
ساعة بركان ساعة هزّة
خناق كره وجشع

ولو جرحتك بكلمة
بتجرحني بِكلام
بتبطّل وحدك حلمي
وما بعود عيش بسلام

وبلحظة بيرجع الأمل
بترجع حبي الحقيقي
وبين إيديّي تصير الحمل
ويا نفسي الغافية فيقي

لمّا فل بتلحقني
بتترجاني تضل
وقبل وصولي بتسبقني
وأنا إتمسّك بحلّ

وبلحظة بيرجع الأمل
وبترجع حبي الحقيقي
وبين إيدي تصير حمل
ويا نفسي الغافية فيقي

ولو جرحتك بكلمة
بتجرحني بِكلام
بتبطّل وحدك حلمي
وما بعود عيش بسلام

قلّي كيف بدنا نكفي
بين حب ونسيان
أي حساب نصفي؟
منقول نموت ونعشق
أو كان يا ما كان؟

الإيمان

في ضواحي هذه البقعة سلامٌ،
وفي هذا المعتصر الضّيق شقاءْ
فما سرُّ هذا التّعارض يا ترى؟
أهو غنًى أم فقرٌ ينوي البقاءْ
دنوْتُ من الأوّل فإذا بي أرى،
جنّة عدن يسودُها النّقاءْ
ويا ليتني لم ألقَ الآخر يوماً
فلا تقوى فيه ولا اتقاءْ!

العمل

وغلامٌ يلثمُ الملطَمَ فرحاً،
وآخرُ غثّت نفسُه من الألمِ
وأبٌ كالأرض الخصبةِ أثمرَ،
والآخر انصهرَ من العدمِ.
العاملُ الكفوءِ كم أثمرَ،
والشّجو أمطرَ أحزانَه على الخدمِ
فخارَ الله للعاملِ في كدِّهِ،
وترك الصّديغ يبكي من النّدمِ!

المرض

وهل تطوحُ الغَضارةُ يوماً،
وقد حوّلتها رياحٌ نحو الفناءْ؟
وهل يضحى الأخضرُ أصفرا
ويهوي الشباب ويتفدَّر البِناءْ؟
وهل تُغمِضُ وردةٌ جفنها في خفرٍ
وتَذبل مقلةٌ تتلاثم من الأدواءْ؟
ويحٌ لداءٍ حجبَ سترَه سقْماً
فتُنهشُ أجسادٌ ويتصوّح الدّواءْ.

رسالة إلى حبيبي

أكمي على قلبي لكن الإرتياب يغبّ عنّي
فتنهال الشجون

لا الشّرى أقطنها تسكنني، ولا الله يلهمني
شعراً حنون

أواه من المشاعر وهي تُسكب، يصدى اليراع
لشعرِ الفنون

ووجه حبيبي يهويني، فيطعن الفؤاد باطنُه
وتتلاثم الجفون.

أنت الهوى، أنت الجوى، أنت الدمع في
مقلتي أنت الحياة

وجهكَ رؤياي وثغرك هلالٌ في الظلام،
مصباحٌ يحيي الأموات

أيا من تلاشت بقربه كلماتي، طفلٌ ضاحك
يحرق العذابات

فيا سيّدي قسماً، لك عمري ولو أنني صفحةٌ
في ذكريات.

وما أقسى الزّمن، ترفّع عنه الكمال، فلا
سعادةٍ تُخلَّدُ لإنسان

وما أقساه لو سرق هواك فتنسى من كان لك
شلّال الحنان

ينغمس الضّنى في مهجتي أبداً، وأشلائي في
القبر كِسرةُ أحزان

لا قوتَ أتذوقه ولا ماء أرشفه، والصّدر يغلّ
يحقدُ على الأزمان.

أحبّك يا من يصبو إليه قلبي وعقلي، ولا
أعجب فعلَ الثاني

لولاك لكان هامداً بين غدر الناس وقساوة
الأزمانِ

آه من ذكرك يهمي عيوني، أطيابك جنّةٌ في
الجنان

شهد الله كيف العمر يمضي، وجهك يرسو
في كلّ مكانِ.

لا تقولوا العشق زائلٌ، ما للعشق وقتُ حدٍّ
أو جفا

لي في سهده أسرّةٌ بيضاء، كأن السقم في
الأرض غفا

أتعبّد لشامته دهوراً، وأسقيه من مهجتي
مروءةً ووفا

أعط للحب ما لك من كيان، فالحبّ سرٌّ
أعداءه ما نفى.

في صيف سنة 2016 التقيتُ كريستين معلوف أبي نجم في سهرة لبنانيٍّ الانتشار، في قاعة البيال، مع ألفين من الرجال ومئات النسوة. كانت تلقي شعرًا أمام الجمع. تُسمع بأربعة آلاف عينٍ ترعى زهرَ جمالها الخصب المتألِّق من على المِنَصّة. وتُرى بأذنين اثنتَينِ تسمعانِ ما تقولُ وما لا تقول؛ صبيّةٌ بجمالٍ ساحق، شاعرة من واشنطن دي سي. والرابطة القلمية الجديدة في نيويورك. لمْ «أنعجق» بها كساءر الرجال فأُعامل منها كما يعاملون. ترطتها أن تأتي برغبةٍ منها ولا بدافعٍ مني فأكون في موقعٍ أقوى. بعد ثلاثِ سنواتٍ سألت عن الرابطة القلمية الجديدة. أرسَلتْ لي «أراجيح» باكورةَ كتاباتها. مرّت بي في نيويورك ومتابعوها على الانترناتْ قرابة المئة ألف سامع ومشاهد وعيناها كانتا تتطلّعان على المليون. تناولنا الغداءَ معًا. أخذت بعض الصور معي ومع الأرزات المغروسات من قبل الرابطة القلمية الجديدة في وسَطِ شارع بردواي، ثمّ جاءتني بعد سنة تقريبًا بكلمات أغنيةٍ تودُّ تلحينها وغناءَها، بدَّلتُ لها مواقع بعضِ الكلماتِ بطلبٍ منها مستعملاً قاومسَ مفرداتها هي ثمَّ عادت بها؛ أُغنيةً بعنوان «لو تجرحني» وقد كان قد مضى على توزيعها اسبوعًا وعدد متابعيها تجاوز المليون سامع ومشاهد ـمبروك عليكِ يا كرستينـ هذا كنتِ قد تمنَّيْته في لقائنا في نيويورك.

أُغنية «لو تجرحني» لمْ أسمعْها كما كنتُ أسمع الأغاني. سمعتُ الاغنيةَ ورأيتها معًا تتغنّى، وتُرى، وتُشَمُّ وتُذاق. تستعملتْ كريستين في هذه الاغنية؛ كلماتِها، وحنجرتَها، وفمُها بكلِّ مكوِّناته، وقلبَها، وموسيقاها ومعطيات جسَدها برائع مفاتنه فجاءت الاغنية ممثّلةً ما لكريستين من معطيات وما يشتهي السامع والمشاهد أن يرى ويسمع.

عسى في الاغنية القادمة التي اشتغلنا معًا عليها دون مساسي أو تركي أي شيءٍ من عندي فيها إلا تنقيل وتبديل الكلمات من قاموس كريستين.

«تعليقي على كتاب أراجيح لكريستين معلوف أبي نجم»

أعترف أني تعلّمت منك أشياء كثيرة في هذا الكتاب.

ما قلتِه عن الام وأُمات الطيور من المشاعر ، كان مؤثّرا جدًّا وجميلاً.

من خلال كلماتك في السطور السوداء، رأيتُ النور الذي لا تراه إلاّ أعين الشعراء.

واضحٌ جدًّا تأثير العهد القديم في كتاباتكِ، والرشاش الوديع من أناجيل يسوع أو التي قيلت على لسانه، وهذا أمرٌ جيدٌ جدّاً.

أما ما كتبتِه من شعرٍ في الفُصحى والمحكية، فإذا ما دلَّ على شيء فإنّما يدّلُ على المحبة القوية للشعر ويُسعدني أن أساعدكِ على ترتيب ذلك حسب الأصول العَروضية ولجوازات الشعرية يا سيدتي وكما قال الأوّلون: «والشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلّمُه». لكن بالمحبة، وطول الأناة والصبر والجد والاجتهاد إلى جانب الموهبة المتوفرة عندك، الصعبُ يصبح سهلاً حتى ولو جمح بعيدًا.

أعجبتني جدًا وفاجأتني خواطر القلب والنفس، وخواطر روحية. أنتِ مؤهّلة لأن تكوني ما تشائين في عالم الأدب والفكر!!

ألف شكر وعذر. واعذريني عن أي سهوٍ وتقصير في هذه الكلمة العَجلى.

مع محبتي واحترامي.

يوسف عبد الصمد

خائفة

إلى صادق جلال العظم الذي هزَّ مستنقعات الركود الفكري في عالمنا المسلم والعربي بكتابيه: «نقد الفكر الديني، وذهنية التحريم»

أخافُ عليَّ من ولدي
ومن أهلي
على بلدي
ومن ذهنيّةِ التحريم
عند شيوخنا الجُدُدِ
وفتوى مُلتحٍ نزِقٍ
يخوّفني بقطعِ يدي
أنا واللهِ
مؤمنةٌ بربٍّ
واحدٍ أحدِ
عروبتُنا ممزَّقةٌ
وحاضرُها
بغير غدِ
يقاتلُ بعضُها بعضًا
وقتلانا بلا عددِ
وتنتظرُ
الذي سيعودُ بالاعدادِ والعُدَدِ
ليقتلَ من يقاتلُنا ولا يُبقي
على أحدِ
وطالَ الانتظارُ بنا
ومن سيعودُ
لمْ يعُدِ
وعذراءُ البِشارةِ بالمخلِّصِ
بعدُ لمْ تَلِدِ
تُرى!
هلْ يُرجعُ التذكارُ
خضرةَ عيشِنا الرَغِدِ؟
وترجعُ
ذكرياتُ النارِ
دفءَ تساقطِ البردِ؟
وعينَ اللهِ
تحرسُ بيتَنا من أعينِ الحسَدِ؟
أنا مما رأيتُ
بكيتُ
إرهابًا برى جسَدي
وقلبي بات من طولِ البُكا
في غايةِ الكمَدِ
وفيهِ ذكرياتُ الحربِ
باقيةٌ إلى الابدِ
أخافُ عليَّ
من زمَنٍ
مصائبهُ بلا عدَدِ
ومجتمعٍ ذكوريٍّ
يعاني كثرةَ العُقدِ
ومن زوجٍ إذا أعطيتُه
أُعطيهِ من كبِدي
وعند تقاسم النُعمى
يفوزُ بحصّةِ الاسدِ

كريستين زعتر معلوف

وطني

وطني شِمالُكَ والجَنوبُ وشُروقُ شمسِكَ والغُروبُ
أبعادُ أبعادٍ دَنَتْ كالضوءِ! أبعدُهُ قريبُ
وطني هوَ الدنيا وعينُ الشمس عنه لا تَغيبُ
ألثلجُ جلَّلَهُ، وبلَّ قميصَه الطَّلُّ السَكوبُ
سَكْبَ الطيوبِ عليه حاملةً له الخيرَ، الطيوبُ
إني عشقتُكَ مثلما عشقَ الغناءَ العندليبُ
من قال إنّكَ أنتَ ذلكَ ... ذلكَ الولدُ اللعوبُ!
وحدودَكَ الأنهارُ، والأطيارُ، والمرجُ الخصيبُ!
وبكلِّ أرضٍ أنتَ يا لبنانُ! ريحانٌ، وطيبُ
في مُعْجَمِ الأكوانِ ... والأوطانُ تَكْبرُ أو تذوبُ!
لكَ حَجْمُ حبّةِ خَرْدَلٍ، وطموحُكَ الكونُ الرحيبُ
البحرُ يُغلِقُ فاه إنْ قلتَ: «ابحروا» أوْ قلتَ: «جوبوا»
ولِفيكَ تَمْتَثِلُ الجبالُ ويُرجَعُ الحقُّ السليبُ
إن قالَ: «يا «ألْبُ» انتقلْ» أوْ قالَ: «يا أبطالُ أوبوا»
ممّنْ سيأتي مِن بَنيكَ عَنَيْتُ لا مَنْ ... لا يؤوبُ
والخيرُ! كلُّ الخيرِ باقٍ فيكَ ... والآتي قريبُ
وإذا الاحبّةُ فارقتْ أحبابَها! أنتَ الحبيبُ
وعليكَ مرَّضني الفراقُ بنارِهِ! أنتَ الطبيبُ

وطني الذي منه، ومن نُعماهُ تَمتلأُ الجيوبُ
حَمَلٌ وديعُ القلبِ كالحِملانِ، أو شاةٌ حَلوبُ
أَغرابُه خُطّابُه! أسماؤهمْ؛ نِمْرٌ وذيبُ
ولكلِّ موسومٍ بتسميةٍ له منها نصيبُ
مَثَلاً! «طَروبٌ» تنتشي طَرَبًا بلا دفٍّ «طَروبُ»

وطني أخافُ عليكَ منّا نحن! يا وطني الحبيبُ
نحنُ؛ المسافرُ المغامرُ، والمقامرُ، والأديبُ
ممنْ له عينُ الرِضا، أو مَن لهُ عينٌ تَصيبُ
وجميعُكم وطني كما أنتم، بكمْ حُبًّا أذوبُ
أنتَ الذي مَبْغاكَ أضنَتْهُ وأضنَتْكَ الحروبُ
فُرْسٌ، ورومانٌ، وحِثّيونَ! ... والزمنُ العصيبُ
حمَّلتَ نفسكَ حِمْلَ مَن كانَ العذابُ لهُ يَطيبُ
وبهِ مشيتَ الدربَ تحملُه ويحملكَ! الصليبُ
أهَلِ الذي أعطى لـ«روما» القمحَ ... من سَفَرٍ يؤوبُ؟
إنْ لُوِّثت فيهِ الخضارُ وأُفسِدَت منه الحبوبُ
وإذا بقاعُ الخيرِ في لبنانَ صَحّرَهُ اللهيبُ
ماذا يظلُّ لمن نجا من أهلِهِ إلاَّ الهُروبُ

اليومَ أولادي! وأحفادي غدًا لهمُ الدروبُ
لِيُشتَّتوا منها إلى الدنيا ويَسكنُكَ الغريبُ
وإذا غدوتَ مفتَفتًا وعليكَ أَطبقت النيوبُ
أوْ متَّ خوفًا! لا تخفْ ... فلسوفَ تُحييكَ القلوبُ

«مهاجرون
داخل
الوطن»

إيليّا أبو ماضي

شاعر الحكمة والجمال والحنين

محمود شريح

في العام 1902 نزل إيليا أبو ماضي وهو في الحادية عشرة من مسقطه «المحيدثة» في جبل لبنان إلى بيروت ومنها أبحر إلى الإسكندرية حيث أصدر ديوانه الأول تذكار الماضي (1911) وهو في العشرين ومن الاسكندرية انطلق إلى مدينة سنسناتي في ولاية أوهايو الأميركية في العام 1912 ثم هجرها إلى نيويورك في 1916 فحرّر في الصحافة العربية هناك إلى أن أصدر في ربيع 1929 مجلّته السمير، مرتين شهرياً بادىء ذي بدء، ثمّ حوّلها إلى جريدة يومية واستمرّ يصدرها حتى وفاته (1957).

انخرط في نيويورك بدءاً من عام 1920 في «الرابطة القلميّة» إلى جانب جبران ونعيمة وأيّوب وعريضة.

حنّ إلى لبنان من مهجره فخلّده في «وطن النجوم أنا هنا»، ورآه انفتاحاً وانصهاراً ورياضاً:

إثنان أعيا الدهر أن يبليهما
لبنانُ والأمل الذي لذويه
نشتاقه والصيف فوق هضابه
ونحبّه والثلج في واديه

أحبّ الحياة وتشوّق إلى اكتشاف سرّها فانصرف إلى الإفصاح عنه في قصائد تتأرجح بين قطبيْ التفاؤل والتساؤل فصبّ أبياتها في قوالبَ حكمةٍ وفلسفةٍ:

قالَ السماءُ كئيبةٌ وتجهّما
قلتُ ابتسمْ يكفي التجهّمُ في السما

ثم سَبرَ غورَ النفسِ في تأمّلها وحيرتها في قصيدته اللاأدرية «الطلاسم»:

جئتُ لا أعلمُ من أين ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدّامي طريقا فمشيتُ
وسأبقى سائراً إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟
لستُ أدري

أبو ماضي شاعر الخيال القصصي تتسلسل معانيه المترابطة في قصائد سردية، وإنْ كان في مطوّلته «الطين» يمزج القصّ بالرمز فإذا هي استعارة ذات وحدة عضويّة، تنمّ عن فهم دقيق لطبيعة المرء المزدهي المتكبّر أسكره الغرور بنفسه:

نسيَ الطينُ ساعةً أنّه طينٌ
حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ
وكسا الخزّ جسمه فتباهى
وحوى المالَ كيسه فتمرّدْ

وفي قصيدته «المساء» يدعونا أبو ماضي إلى تأمّل الطبيعة والتعرّف على جمالاتها والانفتاح على خيراتها والانغماس بالرومانس والبحث عن الحبّ في أجواء المرح والتفاؤل والحبور، فالحبُّ

أزهارُه لا تذبلُ
ونجومُه لا تأفلُ

في مدرسة «المحيدثة» عند كنيستها فكّ أبو ماضي الحرف وفي الاسكندرية تنسّمَ الفكرَ الحرّ وفي نيويورك أطلّ على ثقافة الغرب وأتقنَ الإنجليزية وأنغمس في آدابها فجاء قصيدُه تراثاً شرقياً متشرّباً حضارة غربيّة، فتألّق في الوطن والمهجر.

الأمل المفقود

ميس يونس

ميس يونس مواليد طرطوس عام 1992.
درست وأكملت اختصاصها بالأدب الإنجليزي في جامعة طرطوس.
شاعرة وناثرة، حاليًا مدرّسة في مسقطها.
اهتماماتها تتراوح بين الأدب الملتزم والفلسفة والتاريخ.
لها قصائد وقصص وأبحاث منشورة في مجلات مقيمة ومهاجرة.

بعد خمسة عشر عاماً قررَ العودة إلى مدينته التي ما غابت يوماً عن أحلامه، عاش في غربته يوفر راتبه ودراسته ويخطط ويرسم على الورق لمعمل الكونسروة الذي سوف يؤمن العمل لأبناء قريته وبعض القرى المجاورة، وبالتالي يسهم ولو بجزءٍ يسير في رفع كفة الميزان التجاري لبلده.

كان شاباً حالماً طموحاً، خطواته ثابتة ومدروسة لا تأتي دون تخطيط مسبق، فكل أحلامه وتصوراته كانت مبنية على أسس رياضية دقيقة وعلى هذا كان واثقاً من نجاح أحلامه وتأسيس حياته التي لطالما انتظرها في عيون تواقة لنيلها.

ها هو ذا يضع حقائبه المحملة بالهدايا والأمل لبدء بناء حجر الأساس في دياره الحبيبة، وبالبرغم من مضايقات الروتين والبروقراطية التي ما إن حط الرحال حتى لاحقته، لم يكترث أو يبدي أي انزعاج منها بل سار كأنه لم يسمع شيئاً قط.

بعد مضيِ اسبوعين على مجيئه وبعد أن أخذ قسطاً كافياً من الراحة في منزله القديم، قرر الذهاب لقريته وتفقد ما إن كان مجالاً هناك لإقامة مصنع الخضروات في أرضه التي تقع تحت

الوادي قرب القرية، حيث كانت مساحتها كافية وموقعها مناسباً من جهة عدم أذيتها لباقي الهكتارات في حال بُني المصنع هناك.

كان كلٌّ شيءٍ يسير كما خُططَ له فهو رجلٌ عملي ما قررَ شيئاً إلا وكانَ سليما ومُسيّراً.

وبعد استكمال الأوراق المطلوبة والرخص لإقامة المصنع، وبعد الكم الكبير والكثير من التهليلات له من قبل مختار القرية ورئيس البلدية، قرر زيارة أهالي قريته ليبشرهم أنَّ أحوالهم المادية ستتغير رأساً على عقب ولكن بالرغم من تخطيطه الدقيق والمنظم لكل شيئ درسه ورسمه كانت الصدمة هنا، حيث لم يرَ الوجوه السميحة التي كان يراها قبل غربته، فهناك شيئ ما قتل في عيون أبناء قريته، لم يعد الأمل موجوداً، لم تعد البساطة حاضرة في حياتهم، لم تعد الأفئدة كما تركها، فقد ماتَت الحياة التي كانت حاضرة في مخيلته طوال فترة سفره

وهنا كانت صدمته، فقد صعقه خبر عدم قبول أهالي القرية العمل معه في المصنع! فلمن يعملون؟ لأراضيهم التي احترقت معظمها بسبب تجار الفحم وإهمال مسؤولي الدولة

لمن يعملون وكلُّ أبنائهم استشهدوا في الحرب أو شُردوا بين لاجئين وموتى خارج الوطن

لمن يعملون وحتى ضحكات أحفادهم وصراخهم في الشوارع وهم يلعبون كانت قد اختفت تماماً

لمن يعملون وقبل أن يعملوا يجب على من يحاول مساعدتهم أن يعاود بناء الإنسان بعد الحرب!

لم يكن يتوقع أن يرى كل هذا الاسى وكان بعد أن رأى هذه الوجوه التعبة قد أصابه إحباطاً لم يصبه من قبل حتى وهو يُطحن كالرحى في أوروبا

ظلَ على حالهِ هذا قرابة الشهر، ربما أصابتهُ عدوى اليأس كباقي أفراد قريته ومدينته و وطنه، وفي ليلةٍ قمراء قرر أن يعودَ أدراجه إلى منفاه الذي أُجبر على العودة إليه ناطقاً "لا أمل للحياة هنا"

وتُركَ الوطن وحيداً مع سارقيه للمرة الألف!

طرطوس

«في مقهى الرؤيا»

رلى عادل العريان

من زمن لم يأت بعد كأني لم أولد حتى يختمر الفكر وتنضج التجربة
مواطنة لبنانية من جبل حرمون
حالمة حتى رمق العقل
أعيش الشعر وأحيا بشغف التساؤل.....
أنهج الحرية بامتلاء المسؤولية....
طليقة حتى الوحدة...
تربوية تتعالم الفلسفة مع طلابها فعل تغيير ناقد....

عند مفترق سماء ...
تواعدنا أمس ....
وكان لقاء ملحاً،
أصريت على اختيار مكاني.....
بعيداً عن سلطته،
ترافقنا
في جو لا يشبه
جنته الجحيم ....
إلى صعودي
نتجالس وحوارنا ..
الإنسان أنا ....
أحدثه عن مرارة وتشويه...

كونهم فيه
لوعة حضور
لمتاعب متفاقمة
على أمل مكافأة
بالخير وما بعده..
صارحته: أحبه ....
ولكن، لأن فعل المحبة
سلوك نهجته
رغم صواعق
تلك الأراها
وأراقبها مشمئزة....
قال: تمني....

أُطلبي....
قلت: لم اعتدْ فعل الأمر
وإن كان أمنية.....
قال: أحب أن أُحقق
لكِ ما تطلبين
قلت: لا أعرف أن أتمنى
شيئاً لا أحققه خارجي....
قال: أنا الله
وجناني مُشرعة
لتحكمي تيجانها...
قلت: أنا أخلع
هاتيك التيجان ...
لا أرغب بالنزول
إلى مملكتك الشاهقة....
لكنني الأعلى الله.....
أجبت:
لكنني الأصعد الإنسان ....
تنازلت عن عرش
يستغل وجودي ليعذبني ....
كمالك الذي يزعمون
لم يعد يهمني ....
أريد كمالاً يُشبهني...
ألا تظن يا صديقي الله،
أنك تورطت بفعل الخلق؟
ولم تحسب حساباً
لشر وخطيئة
ورطت الحياة بهما
فلم تعدْ تقوى... أو تغوى...
حينما تفردت بكمالك أنهيته....
حينما نقص الخير
في اختلاقنا
تشرذم البعث
وانهارت الرواية...
أهلا بك،
وأشكرك على زيارة
لن أردها
حتى كمال آخر
ينتشل النقوصات...
الضيافة
كانت شعاعا
أبعد من سماء ....
وتحليق حرية بارقة ....
روح تعقل
فتتجرد منسحبة
إلى اللا كون.....

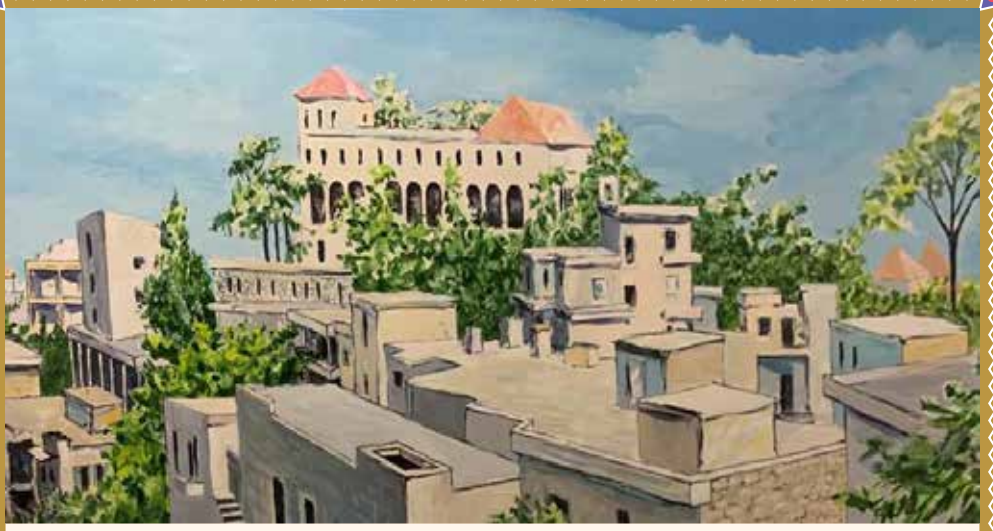

رأسُ المتن

وتظلُّ رأسُ المتْنِ آخرَ منزلٍ
في الأرْضِ يحفظُني مِنَ الذَّوبانِ
الماءُ والخضْراءُ بعْضُ وعُودِها
وعُيونُها ترْوي صَدى الظَّمآنِ
وحُدودُ رأْسِ المَتْنِ خلْفَ حُدودِها
وزَمانُ رأْسِ المَتْنِ خيْرُ زمانِ

شعر: يوسف عبد الصَّمد

تقدمة من الخطاط ياسر بدر الدين إلى "رأس المتن" وأهلها الكرام

٢٣ تشرين الأوّل ٢٠٢٠

الشاعر ياسر بدر الدين

ياسر بدر الدين ، الشاعر الصديق أيامَ كان يجمعنا الشعرُ ، والصبا ، والجمال في بيوت الأحباء أحمد سليمان ضاهر ، وعبد الكريم شمس الدين والكثيرين.

ياسر بدر الدين الخطّاط ، يخطُّ لنا ما كنا نرغبُ كتابته على يافطات الحركات الطلاّبية في الجامعة اللبنانية مجّانًا.

ياسر بدر الدين الداهشي ، التقيته في نيويورك بعد غياب طويل ، مُسْتَلاًّ ريشته يخطُّ ويزخرفُ مُتحفَ داهش ، في قلب المدينة التي كانت مُغلقة الأبواب والنوافذ على كلّ ما هو ثقافة عربية أو إسلامية ، كان مع السيدتين ميرفتْ وأميرة زاهد صاحبتَي المُتحف ، ومجموعة راقية من صانعي السلام في الأرض ، يصارعون الحيتان وأسماك القرش ثقافيًّا في مدينة القمم لكارهي ثقافتنا ، يَعرضون صورة الدكتور داهش الروحيّة وما كان قد جمع من روائع الفنون في مُتحفهم الأنيق ، مُتحف الدكتور داهش الذي ظُلِم في وطنه واتُّهم بما ليس فيه من الجهلة ، ونُعتَ بما لم يستحق ، وكُرِم في غير وطنِه.

ياسر بدر الدين ، خطَّ بعضَ ما كتبتُهُ عن ضيعتي رأس المتن ، وقدّمها لها في لوحة:

يَزيدكَ خطُّها حُسْنًا   إذا مـا زدتَه نظــرا.

عذرًا من أبي نواس

فلياسر شكري العميق وشكر كل فردٍ من أفراد قريتي على هديّته النفيسة الفريدة.

father's tribute

By: Leila noueihed

Ali Yousef Noueihed
Teacher educator

The beginning

When my friend and cousin Youssef expressed his wish to write about his first school teacher -my father- I was delighted. I offered to write a paragraph or two on the subject and I was glad that he approved. I am thankful for our established revered poet Youssef Abdul-Samad.

My father Ali Yousef Noueihed I give thanks for letting me learn and seek my possibilities in life with full confidence.

Education was very important to my father and he Stressed that fact to all of us.He was graduate of the American University Of Beirut with a Bachelor degree in Arts in 1929.

He decided to become a teacher and to promote education locally and regionally . He became the principle of public school for boys in Raselmaten and a pillar for advancement.

His great pleasure was the of graduation of his students. I remember him taking those certificates, rolling them up and placing a ribbon around each one. He would put a magazine or a book as an award with the certificates of the students who were excellent. sometimes he invited the student to our house for a Private conversation. I can visualize at this moment the many certificates sitting on the shelves in his library closet waiting for the students. I can still see The excitement on my father's face as well as the student receiving the certificate , the award.The way my father encouraged his students to seek further knowledge and improve oneself gave me the confidence to apply for scholarships abroad. He believed in female education and her role in the social and economic development of her family and country.

There was another public school for female only which I attended like all other girls till 5th grade because the public system did not offer more at that time. My father petitioned the government to offer further education for the younger females students of our

village . He had to go to the political authorities, and various Influential people in order to push for the establishment of higher education in our village. At that time the government determined the expansion of the educational programs on the basis of number of students

So the only female school did not qualify for higher educat-girlsl. My father proposed that in order to allow young girls higher learning, they needed to convert his school to Co education which meant that boys and girls after finishing their 5th grade can attend his school in joint classes- thus my father became the principle of a middle school for both boys and girls in joint -first in area. My sisters were the first to enroll in these Coed classes and they finished their middle schooling, passed the state exam by the government and they moved on to become kindergarten teachers, it was the beginning of a beautiful career for each one of them and for many girls in my village Raselmaten. My father moved on to teach in Saudi Arabia upon request from the kingdom which started educational programs throughout its land and they needed his expertise. We exchanged letters while he was there and I sent him a copy of a story I wrote in my high school journal. The story was about the struggle of a young girl to become worthy of attending colleges and her challenging the status that education belongs to the males of the family. The society in the late sixties and early seventies -1960 through 1970 ‘s- was about changing . There were movements for independence in north Africa, south America….the world seemed rebellious… changing

My father listened patiently to me whenever we talked. He exchanged thoughts with me. I listened too. He approved my travel to Moscow to study. My family was surprised because no other females left our village to another country just to study. It made big news and lots of rumors but my father believed that a girl is worth just like a boy to be given chances. Above all my father believed in me.

Thank you dad

My father is Ali Noueihed a true educator who had a vision for improving lives.

أُستاذي الأوّل «علي يوسف نويهض» ومدرستي الأولى

يوسف عبد الصمد

البدايات

من البدايات،

من عَوْدٍ على بَدْء

وفي البَدْءِ كانتْ الكلمة ومنها الحنينُ لِلمنزلِ الأوّلِ، والحبيبةِ الأولى.

إلى الأوّلِ من الأوّل، ومنهُ،

إلى أستاذي الأوّل، ومدرستي الأولى، لُبِّي الموضوع.

أنا لا أستطيعُ أنْ استعينَ بما كانَ لي من كتبٍ، أو دفاترَ، أو صورٍ، مِنْ أجلِ تحضير هذا الموضوعِ وإنجازه: «**إستاذي الأوّل، ومدْرَسَتي الأولى**»، لأنَّ والدتي كانتْ قد أحرقتْ العام 1962 كلَّ ما كانَ في حوزتي من أوراقٍ وذكرياتٍ مخطوطةٍ أو مصوّرةٍ، خوْفًا من أن يكون بينها دليلٌ يسبّب لي الأذى نَظَرًا لانتمائي إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كانَ ملاحقًا آنذاك من قبل الدولة التي حاول أن ينقلبَ عليها وفشل. فتكون مخاوفُ أمي هي التي محتْ تاريخًا غنيًّا بالمستندات، «وما بقيَ منه ما كان يُسِّرَ له أنْ يبقى لو لم يكنْ محفورًا في الذاكرة».

ربما أكون قد درستُ في صِغَري على أكثر من معلّمٍ، لكنني لا أتذكّر إلا الأستاذ علي نويهض الذي بوهجِ علمه محا صورَ باقي المعلمين، فيكون هو معلمي الأول.

كان معلّمي ربعةً في الرجال، رفيعَ القامةِ، ولِهَامتِهِ انحناءُ سنبلةِ القمح. يَلبَسُ على رأسه طُربوشًا أحمرَ يميّزه عن سائر لابسي الطرابيش باختلافِ وضْعِهِ ولونِهِ وحجمه، وببدلتِهِ المضمّخة بغبار الطبشورِ، وعقدة عنقه المميزة بطريقة عقدها وألوانها. كانَ له قاموسٌ خاصٌ بكلماته وطرقِ كلامهِ عندما كان يتكلّم... العامية، طريقةٌ، اكتسَبَها من علمِهِ ومطالعاته، فرَّقَتْهُ عن سواه من أهل القرية. دالةٌ، على أنّه ينتمي لِبيتٍ عريقٍ في العلم والمعرفة. أخوه المؤرّخ والمؤلّف المشهور عجاج نويهض.

كان الأستاذ علي قد تخرَّج من الجامعة الأميركية في بيروت، وقرّر أن يكونَ معلّماً، فكانَ لهُ ما أراد؛ مديرَ مدرسةِ الصبيان الرسميةِ

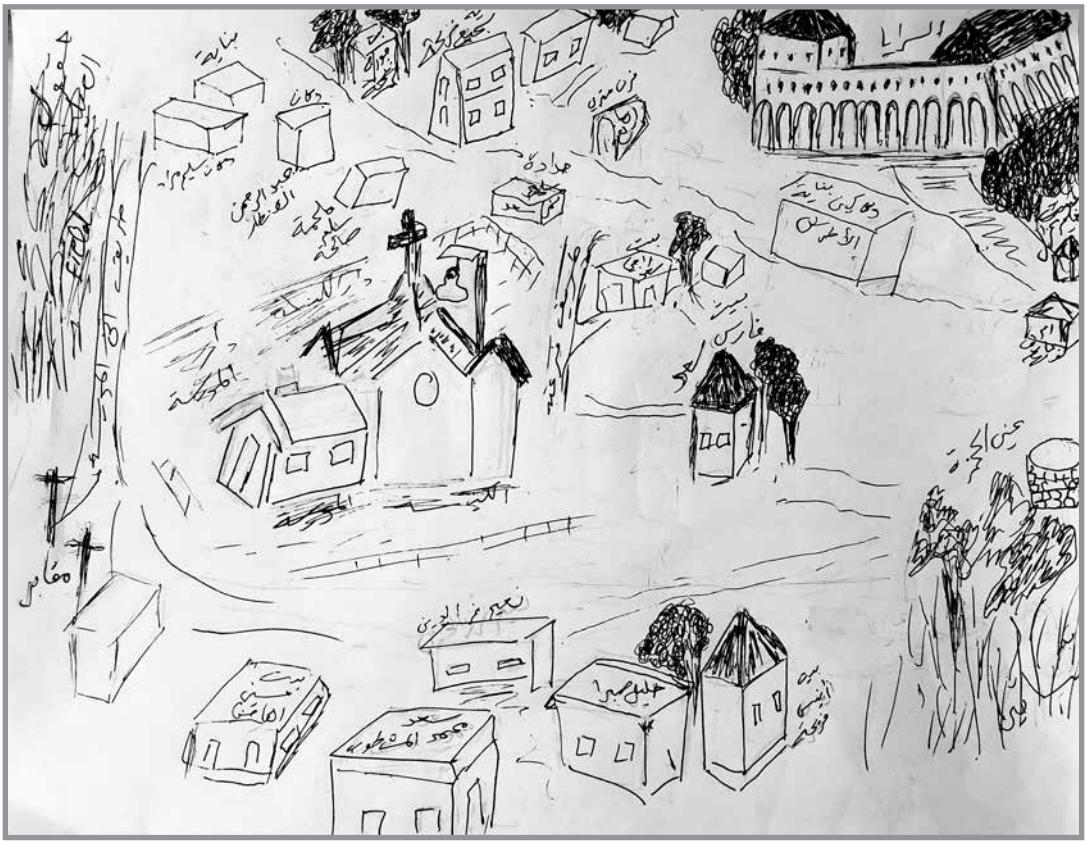

موقع المدرسة التقريبي آنذاك

في رأس المتن. بقيَ مديرًا لها حتى بلغَ سنّ التقاعد.

عندما بلغتُ السادسةَ من العمر، قالتْ لي شقيقتي الكبرى «سلوى» التي كانت تقومُ بوظيفةِ أمّي في تربيتي: «قريبًا، ستغادر ملاعب طفولتك بين الحقول ـ كانتْ تلكَ الملاعبُ بعد بيتنا مباشرة من الجهة الشرقية ـ مودِّعًا العصافيرَ والفراشات والنباتات وكل ما كنتَ قد تعرّفتَ عليه فيها، لكي تدخلَ المدرسة».

لم يكنْ ذلك الخَبَرُ مؤثّرًا أو صادمًا لولدٍ سيتركُ ما أَلِفه من الطيورِ والزهورِ والأشجارِ والفراشاتِ على أنواعها بألوانها الخلاّبة وتلاعبها عند طَيَرانها، كونه ذاهبًا لكي يتعلّم الحرفَ الذي سيساعده على قراءة ما في بيتِهِ من كُتُبٍ يتَمنّى ويتشوّق قراءتها عندما يُحسن القراءة.

كانت مكتبتُنا تحْتوي على «الكتاب المقدّس»، أُعطيَ لنا من البعثة الإنجيلية الممثّلة بمدرسة السرايا الموجودة في الضيعة، وما يزال في حوزتي لليوم. و«القرآن الكريم» تفسيرِ الإمام البيضاوي. وكتابِ «أعلام الناس» الذي يشتمل على عشراتِ القصصِ

المأخوذة من كتابِ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وغيرِه من كتبِ التراثِ. وهذان الكتابان أهداهما لأبي «علي بن عَمَّتِه» كما كان يقول: «علي بن عَمْتي»، الذي سيصبح فيما بعد أستاذي الأول ومديرَ مدرستي الأولى. وكانتْ هناك كُتبٌ معدودةٌ بالإضافةِ إلى هذين الكتابين، مثل عنترة بن شدّاد، وسيرة بني هلال، وأعداد كثيرةً من مجلّةِ الأدب الشعبي التي كانت تَنشر أشعارَ الزجّالين من معاصرين وراحلين. هذه هي الكتبُ التي كان أبي وأمي وأختي سلوى يقرأون نصوصها علينا في السهرات وأوقات الجلوس، أما «كُتُبُ الحكمةِ» المنسوخة باليد، المغلّفة بالجلودِ الفاخرةِ والملفوفة بالمخمل الناعم، والمخبّأة في الأماكن المكينة، فكانتْ قراءتُها محظورةً علينا حتى نبلغَ سنَّ الرُشْدِ ما عدا قراءة «ميثاق ولي الزمان» الواجب علينا حفظه غيبًا وترديده كلَّ ليلةٍ قبل النوم ولو أنّنا كنّا لا نفقه منه شيئًا. وكانت هناك بعض الكُتُبِ الخاصة بابي تعود للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي كان ينتمي إليه، كـ«المحاضرات العشر» و«نشوء الأمم» وغيرهما من الكتب والمنشورات الحزبية. وكان أبي المعمَّمُ يضع العِمامة جانبًا عند قراءة هذه الكتبِ الحزبية التي سمحَ لي بقراءتها عندما أتمكن من القراءة والكتابة.

في تلك الفترةِ المُبكرة من العمر، كنتُ أعتقدُ أنَّ في الكتبِ التي كانت لنا، جميعَ ما كتبته الكتاب والشعراء، وإذا ما تمكنتُ من قراءتها، أصبح مُلمًّا بجميع العلوم والمعارف. ومفاتيح تلك المعارف، كانت فكفكة حروف الأبجدية التي كنتُ في غاية التوق إلى معرفتها كونها ـ كما ظننتُ ـ تجيبُ عن جميع الأسئلة التي يسألها ولَدٌ يرى، ويُحسُّ أكثرَ بكثيرٍ ممّا كانَ يعرفُ. لم أفكّر مُطلقًا بحجم المعرفة التي اكتسبتُها بالممارسة، خارج القراءة؛ في الطبيعة من سنِّ الثالثة إلى السادسة، حيثُ أصبحتُ أعلمُ عن الطيور وطريقةِ طَيَرانها، وأنواعها، وشكلِ أعشاشها، إذْ كنتُ أتسلّقُ شجرات الصنوبرِ والسنديانِ العالية بلا خوفٍ أو وجل من أجل الكشفِ عن عُشِّ طائرٍ، أوْ بيتِ سنجاب. ولمسِ أوْ رؤية، وعرفانِ ما فيها، والتي لم تكن أقلَّ أهميةً أو مجازفةً من ركوبِ المركبات الفضائية للكشف عن المجهول من قبلِ الكبار. وأعرف عن النباتات والحشرات والحجارة والصخور، أوْ عن كلِّ ما هبَّ ودبّ وخَلَقه الربُّ في الطبيعة برغبةٍ ومحبّة. واعتبرتُ كلَّ تلكَ المعارف بمثابة القطرة مما سأتعلمه بالكلمات والحروف فيما بعد.

مدارس رأس المتن آنذاك

مدرسةُ السرايا من مدارس الإرساليات الأميركية البروتستانتية. كانت مجانيةً للأيتام، وباهظة الأقساط للموسرين. رئيسُها «دانيال أوُليفر» من سكوتلندة.

المدرسة الرسمية للصبيان مجانية، مديرها علي يوسف نويهض.

المدرسة الرسمية للبنات مجانية، مديرتُها

المعلمة نبيهة أسعد غرز الدين، وكان لها في مدرستها ما كانَ للمعلم علي في مدرسته من السَهَر والتفاني والإبداع.

في صباحٍ باكرٍ من صباحات أوائل شهر أيلول سنة 1946، بعدما كنتُ بلغتُ السادسة من العمر، أيقظتني أختي سلوى باكرًا، غسلَتْ لي وجهي وساعدَي، صفّفتْ لي شعري ولفَّتْ نصف رغيفٍ مرقوقٍ باللبنة والزيت والزيتون وكانَ عبارة عن (ترويقةِ الصباح)، ثمَّ أعطتني (حـمّـالاً) كشنطة كانت قد صنعتها لي أمي من قماش متين، من أجل أن أضع فيها لوازم مدرستي من كتُبٍ وقرطاسيّةٍ وأقـلام. كان للحمّالِ قشاطان من نفس القِماش، بهما أستطيع أن أعلّقه بكتفي أو عنقي. وكانت أختي قد وضعت في هذا الحمَّالِ طعامَ غدائي، «عروسةً» من الزيت والزعتر، وأخرى بالزيت والسكر. حملتُ الحمّال معلّقًا بكتفي، وأخذتني أختي من يدي، وسارتْ بي تجاه المدرسة التي كانت تبعد عن بيتنا قرابة الكيلومتر لجهة الغرب، سَيْرًا على الأقدام.

دخلنا دارَ المدرسةِ وأوَّلُ من رأينا كان «فؤاد مسعود طراد صالحة»، الذي كان والدُه صديقَ والـدي الحميم، قالتْ له: «هذا أخي يوسف أرجـو أن تهتم به كـأخٍ صغير لك». وبالفعل أصبحَ فؤاد أخًا كبيرًا لي لم تلدْه أمي، صبيًّا هادئًا طيّباً، شغوفًا رؤوفًا بي، جعلني لا أشعر بالغرابة أو الغربةِ أو الصدمة في أولى علاقاتي خارج العائلة، وخارج الطبيعة التي كنتُ قد ألفت، ومن ثمَّ حماني من تسلبط أو بلطجة بعض الأولاد الذين دائما ما يكونون متواجدين في كل مدرسة.

موقعُ المدرسة، مكانها في رأس المتن، المبنى

كانت مدرستي الأولى تقعُ في الثلثِ الأول من القسمِ الغربي للضيعة. ومكانُها يقعُ في دائرةٍ قطرُها كيلومتر تقريبًا، تَتَوزّعُ فيه البيوتُ والأماكنُ البارزةُ. من جهة الشرق الشمالي، بَدْءًا بكنيسة الروم الأرثوذكس، وهي امتدادٌ طبيعيٌّ لمبنى المدرسة، بيت الشاعر فارس سعد، مركز البريد والبرق القديم لصاحبه فؤاد فريحة، بيت جرجي سعد أبو عفيف، فرن متري الصايغ، مبنى مـدرسـة السـرايـا. ومـن جهة الجنوب الشرقي، بيت سليمان العاصي، خليل صبرا، وأنيس فريحة (فيما بعد معلّم اللغات السامية في الجامعة الأميركية)، سعد المشطوب، نعيم غرز الدين، هند ويوسف ونايف رُهَيْجة، وبيت «الست خريستين» المختبئ بين أشجار الزيتون والصنوبر، ثمَّ عين الحمزة ومن حولها بساتين الفاكهة والخضار. من جهة الغرب الجنوبي، بيت أم مرشد صالحة، مدافن المسيحيين، سهل الصليخ، وأرض بور ملتصقة بالمدرسة كنا نمارس فيها بعض ألعابِنا وتحركاتنا. من جهة الشمال الغربي، بيت إسكندر فريحة مباشرةً، وفي نفس المبنى من جهة الطريق العام دكّانة عبد الرحمن القنطار، وملحمة سليم صالحة (أبو منير)، بيت شاكر الحداد، بيت أمين حبيب

مبنى المدرسة والكنيسة من الجهة الجنوبية.

فريحة، جورج سعد، رامح، عارف نبا ومحل نقولا سعد الحلاّق، وبيت عباس صالحة. أمّا مبنى المدرسة فكانَ مؤلّفًا من ثلاث غرف، ندخلُها من دارها الخارجي إلى الغرفة الوسَط التي كانت مستراحًا وملعبًا للأولاد أيامَ الثلوج والأمطار. والغرفة التي عن اليمين كان فيها صفّان: الأول والثاني، والغرفة التي عن الشمال كان فيها الصف الثالث والصف الرابع، وهو صف التخرج. كانت دار المدرسة الخارجية تتسع لمائة طالب تقريبًا، ربعها مغطّى بسقفٍ إسمنتي، ندخلها من بوّابةٍ عن الجهة الغربية من طريقٍ تنقسم إلى طريقين واحدة تصل إلى عين الحمزة شرقًا، وأخرى تتجه غربًا إلى مقابر المسيحيين، ومنها إلى الصليخ حيث كان الصليخُ أرضًا صالحةً لزراعة القمح والشعير. والجهة الشمالية كان يمر فيها الخط العام الذي لا يزال موجودًا كما كان عليه تقريبًا حتى اليوم.

إنَّ حشرَ كلِّ صفَّينِ من صفوف المدرسةِ الأربعةِ في غرفةٍ واحدة، عادَ بالفائدة الكبيرة على التلامذة؛ فتلامذة الصفِّ الأوّل يستمعون إلى ما يتعلّمه تلامذة الصف الثاني ممّا يجعلهم مهيّأين لدروس السنة القادمة. وتلامذة الصفّ الثاني يسترجعون ما كانوا قد تعلّموه، ونسوا بعضه، من قبل. والحالُ مثلُه في الغرفة الثانية مع الصفين الثالث والرابع. فيكون بهذه الطريقة قد أخذ الأستاذ علي بنصيحة إبن خلدون على

ضرورة مراجعة وتكرار ما تعلّمه المرء كي يُبعد عنه آفةَ النسيان التي تؤدّي في نهايةِ المَطافِ إلى الشتات.

هذه هي المدرسة الرسمية للبنين في رأس المتن وصفوفها الأربعة، وتلامذتها الثمانون تقريبًا. أضاف الأستاذ علي صفًّا خامسًا في الوقت الذي كنتُ قد أنهيتُ الصفوف الأربعة فيها. وكنّا خمسةً في هذا الصف: كميل رشيد طراد صالحة، صلاح محمود صالحة، راجح يوسف غرز الدين، رفيق سليم مكارم (أبو شبل)، ويوسف عبد الصمد.

لم يكنْ بالإمكان بأستاذَين وأربعة صفوف تعْليمَ لغةٍ أجنبية مع العربية، اللغة اليتيمة التي مكّنتنا من علومِ الصرف والنحو والإعراب والبلاغة، وكفتنا مؤونة الزيادة في دراسة هذه المواضيع حتى دخولنا الجامعة. لكن عدم تعلّمنا لغةً أجنبية جعلنا نُعيد الصف الثالث في المدرسة التي دخلنا لنكمل فيها علومنا بعد تخرّجنا من مدرسة المعارف، الإسم المتفق عليه للمدارس الحكومية الرسمية.

مِنْ أين جاءَ الطلاّب؟

تسعون في المائة من مجموع طلاّب المدرسة كانوا من أهالي رأس المتن، والعشرة الباقية من قرىً أخرى مجاورة، ومن السوريين الذين أتوا من أجل العمل واستقرّوا فيها. العلم كان متوافرًا للجميع بالتساوي، بدون مقابل. وهذه العشرة في المائة أضافَتْ إلى بيئة المدرسة لونًا وطعمًا مختلفين. أذكرُ «حَمَد شاهين» من جبل العرب، كان صديقي وكان مُكثرًا بأخباره ومعلوماته ولم يكنْ سَمِجًا. «علي إبراهيم» أيضًا من جبل العرب، كان يزهو بنفسه لأنَّ أخاه الأكبر «عُليوة» كان مشهورًا عند أهل الضيعة برقصِه الفريد في الأعراس والحفلات. وأذكرُ «حسين البنّا» من قرية «الخُريبة» التي تبعدُ، عدّةَ كيلومترات شرقًا، عن رأس المتن.

إنّي لا أتذكّرُ في السنتين الأولَيين من المعلّمين إلاّ معلِّمًا واحدًا انتقل بعد شهرين من دخولي المدرسة، إلى مدرسةٍ أُخرى خارج رأس المتن، تاركًا أثرًا طيّبًا في نفسي. كان اسمه جورج عون، من بلدة أرصون. أذكرُ أنّهُ حفّظنا قصيدةً عنوانُها «سوادُ العين» منها هذه الأبيات:

سوادُ العينِ يا وطني فداكا
وقلبي لا يَودُّ سوى علاكا
نشأتُ على هواكَ فتىً وفيًّا
وما علّمتني إلاّ وفاكا
رضعتُ مع الحليبِ هواكَ صرفًا
فعزّزني وشرّفني هواكا
سأبذلُ مهجتي ودمي وقلبي
فدى شَرَفٍ تسلسلَ في دِماكا

وما عدا هذا، فقد امّحى كلَّ شيءٍ من حافظتي وكأنّ تينك السنتَين مرّتا كالحلم. وإنَّ ما تعلمتُه في غرفة الصفين الثالث والرابع، ثم

في الصف الخامس ظلَّ معظمه محفورًا في ذهني، وبقيَ جزءا لا يتجزأ مني حتى اليوم.

في تلك السنوات، سنوات دراستي مع معلمي علي نويهض، لم يسعني الحكم عليه معلِّمًا ولا أن أقارنَه بسواه، لأني لم أَتَذكّرْ من المعلِّمين غيرَه، ومن العلمِ إلاّ ماعلّمَنيه هو، ومن كتبٍ موجودةٍ في بيتنا كان قد أعطاها لنا مثل «أعلام الناس» وتفسير الإمام البيضاوي للقرآن وكتاب «لصوص الغاب أو تشارل وأملي» لشيلر الشاعر الألماني، مترجمًا إلى العربية.

وهكذا كنّا في منزلنا محاطين علمًا وأدبًا بما أعطاه المعلم علي لنا. وخلال السنوات الأربع عشرة التي أنجزتُ فيها كامل دراستي الابتدائية والثانوية والجامعية، كنتُ أتعرَّف شيئًا فشيئًا على غزارةِ علمه، ودقّة تعليمه وهو المؤسِّسُ. واكتشفتُ أنّه عملَ بنصيحة أحمد شوقي في تكريمه المعلِّم:

وإذا المعلّمُ ساء لحظَ بصيرةٍ
جاءت على يدِهِ البصائرُ حولا

فَلَمْ يُسئْ معلمي لحظَ بصيرةٍ واحدة.

لقد هيّأ نفسَه ليكون معلّمًا، فتأكد من كلِّ شاردةٍ وواردةٍ يُعلّمُها مُدّقّقًا في كل كلمة ورقم ومعادلة منها لأنَّ ضميرَه المهني وطبعَه الإنساني وأمانتَه العلمية جعَلْنَه يكون كما كان؛ معلِّمًا محبًّا لمهنته، غيورًا على طلاّبه، مخلَصًا لرسالته التي هي في نظري من أنبل الرسالات.

ولقد صدق أحمد شوقي حين قال: «كادَ المعلّمُ ان يكونَ رسولا». وهكذا كان أستاذي الأول مجموعةَ معلمين في واحد؛ معلّمَ اللغة والأدب، والقرآن بلاغةً وبيانًا لا دينًا ودنيا، ومعلّم الحساب، ومعلم التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والاجتماع. ويا ليته أضاف إليه معلّماً آخر للغة الأجنبية وكفانا مؤونة إعادة الصفوف الثالث والرابع والخامس كي نكون مؤهّلين لنيل الشهادة الابتدائية (السرتفيكا) ومن بعدها باقي الشهادات.

اللائمة في عدم تعلمنا لغةً أجنبيةً لا تقع عليه مطلقًا بل على الدولة التي لم تُعطِ العلم للطلاّب حقّه وتُهيّء اللَّبِنَاتِ الأساس للبناء، بجيل عارفٍ يستطيع فيما بعد بعلمه وتجاربه أن يضعَ وطنَه في المكان اللائق به تحت الشمس.

الخدمات العامة للمدرسة

الحمّامات، مياه الشرب، التدفئة

كانت الحمّامات عبارة عن حمّامٍ واحدٍ مُتعبٍ منفردٍ مفصولٍ عن البناء للجهة الغربية من مبنى المدرسة، وغالبًا ما كان الطلاّب يذهبون إلى بيوتهم القريبة من المدرسة لقضاء حاجاتهم. ولم يكن هناك أي مشكلة في ذلك على الإطلاق؟

مياه الشرب

كان لكلِّ غرفةٍ جرّةُ فخارٍ وإبريق فخار، تُعبَّأ الجرتان من مياه عين الحمزة القريبة من المدرسة، وكان المعلم علي يُسقي بيده التلامذة

فردًا فردًا بتنقيط مياه الإبريق نقطةً نقطةً بالتساوي لكافة الطلبة.

التدفئة

كان على كلِّ طالب بَـدءًا من أوّل تشرين الثاني أن يُحضرَ معه حطَبَةً متوسطة الحجم، يرمي بها في زاويةٍ من غرفةِ الوسطِ التي يدخلُ منها إلى صفِّهِ، وتمتلئ الزاويتان من الأحطاب وَقوداً لوجاقَي الحطبِ في الغرفتين.

كنّا نشعر بالدِفءِ بمجرد النظرِ إلى قطع الحطب المعرّم، في الزاويتين، بالعيدان اليابسة المتنوعة الأحجام والأنواع.

وهناك قِصاصٌ كبيرٌ للذي يأتي إلى المدرسة بدون حَطَبة.

النشاطات الاجتماعية والرياضية

الرحلات

كانَ مُعَلّمُنا يُحبُّ التاريخَ ويستمتع باستعادة أحداثه، ويحاول أن يتمثّله ممارسةً قدر المستطاع. فرحلتا الشتاء والصيف اللتان كانتا تجريان بين الشام ومكة، حاولَ أنْ يُقلِّدُهما في مدرستِهِ: رحلةُ الشتاء من رأس المتن إلى الأماكن الأثرية في لبنان؛ من بيروت أو جبيل أو صيدا أو صور حيثُ نرى بعضَ ما كنّا نتعلمه في الصفوف. ورحلةُ الصيف في أواخر الربيع إلى الطبيعة في الأحراش القريبة من القرى المجاورة. وكان لـ«قرطاضة» ـ الضيعة الجارة ـ النصيبُ الأكبر من رحلات الصيف، إذْ كان يسكن فيها أميرٌ من بقايا عائلة أبو اللمع، العائلة الدرزية التي حَكَمتْ المتن الأعلى وكان مركزها بلدة المتين في المتن الشمالي، ومبنى السرايا في رأس المتن.

بعد أن تنصّرَ اللمعيون موارنةً، تركوا القرى الدرزية وانتقلوا يعيشون في القرى المسيحية حيث أنتهى بهم المصير الروحي. عِلمًا بأن القسم الروحي من الدرزية لم يُعنِهم بقدر ما عناهم النفوذ السياسي الذي خسره الدروز مع الامتيازات شيئًا فشيئًا إلى الموارنة. ما يهمّنا هنا أن الأستاذ علي في هذه الرحلة، وجد ضالته المنشودة مع الأمير أمين بما تحدّثوا به في ساعاتٍ طوالٍ من ذلك النهار الطويل عن التاريخ والاجتماع، وعن ثقافة ذلك الزمان، بينما كنّا نحن الأولاد نستمتعُ بالطبيعة الخلابة، آكلينَ شاربينَ ممّا زَوّدنا به الأهلُ من طعام وشرابٍ يطيبان أكثر وأكثرَ في البرية. دخلتُ بيت الأمير أمين مع شلةٍ من الصبيان معجبين بعصاه الأنيقة المطعمة بالعاج والنحاس، وبثوبه التقليدي الأنيق، وبقيةٍ من مجدٍ تركَ آثاره في الأثاث وعلى الجدران كان في طريقه إلى الزوال.

لقد كانت هاتان الرحلتان لنا كمحطات استراحة نسترجع فيهما نشاطنا من ضنك شهور الدراسة الطويلة المتعبة والمملة لولا مبتكرات المعلم علي أثناء تعليم الدروس.

الفرق الرياضية، والمبتكرة

لقد كان مبنى المدرسة عبارة عن عمارة للسكن حُوِّلت إلى مدرسة. لم يكن المبنى وما حوله من أرضٍ مجهّزًا بالملاعب الرياضية ولا

بما هو ضروريٌّ لمدرسة، فعدم وجود الملاعب جعلنا نقوم بالنشاطات الرياضية البدائية، كلعبة الغُمَّيضة واللقيطة والنط على الأكس. وفريقٌ منظمٌ إلى حدٍّ ما، سمّاه المعلم علي «فريق الاسكندر» كان يمارسُ لعبة كرةِ القدم على ملعب مدرسة السرايا الإنجيلية، منافسًا الفريق الثاني المسمّى فريق «هاني بعل» مستحضرًا المعلم علي بتسميتهما الرموز التي كان يعلّمها لطلاّبه. وفرقة «العسكريي» التي كان قوامها طالبان قويان كانا يقومان بالمهام التي يُسندها إليهما المعلم علي صارخًا بهما عندما يريدهما للقيام بأيةِ مهمّة: «عسكريي». ويقفان أمامَه متأهبَيْن. دورهُما كان جلب الطلاّب حملاً إلى كرسيّ القصاص، مع القيام ببعض المهام الأخرى التي تَتطلّب شيئًا من الخشونة والقساوة والسرعة.

فريق أو فرقة التمثيل

المرسح كان غرفة الصَّفَّيْن الثالث والرابع. الممثلون كانوا ممّن يختارهم المعلّم علي من طلبة الصفَّين؛ الطالب المناسب للدور المناسب. الموضوع كان من القصص التي كنّا نتعلّمها. أذكر تمثيلية شعرية لأَحمد شوقي مفادها أن الحيوانات؛ الأسد والذئب والثعلب والحمار، اجتمعت للتشاور في وضعِ خطةٍ تحميها من خطرٍ مداهم ويجب أن يُضحي أحدها بنفسه من أجل حفظِ الآخرين. ورضيَ الحمار أن يكون الضحية، وفي الختام، هجمت البقية عليه معًا وافترسته. مطلعها:

نحنُ اجتمعنا ههنا حتى نرى في أمرنا

والذي مثّل دور الحمار في تلكَ التمثيلية، حصدَ الجائزة الأولى بالتمثيل.

وأذكرُ أنَّ المعلم علي سأل «حمد شاهين»، وهو من جبل العرب ويقيم مع أهله في رأس المتن ويُجيد اللهجة البدوية جيّدًا، سأله أن يمثل دور البدوي الذي سافر في الصحراء بمفرده ليلاً، وكان القمر في تلك الليلةِ بدرًا فأخذ البدويُّ المسافرُ يُخاطبه وكأنّه سميرَه ورفيقَ طريقه. أذكرُ أن «حمدًا» أبدع بتمثيله أيّما إبداع، وأُجيز.

طرق التدريس، والعلم بواسطة الترفيه

طُرُق التدريس

ما كان يحتاجُ إليه الواحد منّا ليكون طالبًا كامل التجهيزات: كتاب «المروج» للقراءة، كتاب «دروس الأشياء»، مع عدة دفاتر، مَسْطرة، ممحاة، قلم حبر سائل ومحبرته، ونشّافة لتجفيف الحبر السائل عن الورق، قلم رصاص ومبراتُه. وكان أمام كل طالب «طبقة» تتسع لكل هذه المستلزمات، وكنا دائمًا نعمل على إبْقائها نظيفة ومرتّبة.

لقد غابَتْ عن ذهني المصادرُ التي منها حصَلنا على الكم الكبير من العلوم والمعلومات، كمْ حَفِظْنا من كتاب القراءة؟ ومن مستظهراتٍ شعرية، وبلاغةٍ، وصرفٍ ونحو، وأمثالٍ، وعِبرٍ، وأحاديثَ شريفة وآياتٍ قرآنية كريمة. لقد منعنا المعلم علي من تسجيل

أية ملاحظة في دفترٍ أو ورقة لأن الورقة والدفتر ـ كما كان يقولُ لنا ـ من المحتمل أن يضيعا، فجعلنا نسجلُ ونختزنُ كلَّ شيءٍ في ذاكراتنا، نردد معًا عشرات عَشَراتِ المرات ولأيامٍ كثيرة ما اختار لنا من أشعارٍ وأحاديثَ وأياتٍ وأمثالٍ وعبرٍ. فذاكراتنا تبقى معنا، وما اختزنّاه فيها يظلُّ كالنقشِ في الحجر.

أذكرُ على سبيل المثال:

أوّلُ ما حفّظنا من الشعرِ، كانَ بيتًا في الصدق والكذب:

الـصِّـدقُ فـي أقـوالِـنـا أقـوى لنا
والـكـذبُ فـي أفعالنا أفـعى لنا

بمعنى أنَّ الصدق فيه قـوّة، والكذب فيه أفعى.

عنترة

حَكَّمْ سيوفكَ في رقـابِ العذَلِ
وإذا نـزلـتَ بـدارِ ذلٍّ فـارحـلِ

إذا كـشـفَ الـزمـانُ لـك القِناعا
ومـدَّ إلـيـكَ صـرفُ الـدهـرِ باعا

حـاربـيـنـي يـا نـائـبـاتُ الليالي
عـن يميني وتـارةً عـن شِمالي

أبو فراس

يـا حَـسْـرةً لا أكـادُ أحـمـلُـها
آخـرُهـا مُـزعـجٌ وأوَّلُـهـا

ولـمّـا ثـارَ سـيـفُ الـديـنِ ثُـرنـا
كـمـا هَـيَّـجـتَ آســادًا غِـضـابـا

لاميّةُ إبن الوردي

لا تـقـلْ أصـلـي وفـصـلـي أبـدًا
إنّـمـا أصـلُ الفتى مـا قـد حصلْ

لا تـقـلْ قـدْ ذَهَـبَـتْ أربـابُـه
كلُّ من سارَ على الـدربِ وصلْ

جانبِ السلطانَ واحـذرْ بطشَهُ
لا تـعـانـدْ كـلَّ مـن قـالَ فـعـلْ

من الألفيّةِ التي يختصر فيها إبن مالكَ قواعد الصرف والنحو في ألفِ بيتٍ من الشعر

بعد لولا واجبٌ حَذفُ الخبرْ

أحمد شوقي

شـيّـدَ فـي زمـانـه الـمـأمـونُ
قـصـراً أبـانـتْ حسنه الـفـنـونُ

وقفَ الهدهدُ في بابِ سليمان بِذلَّه
قالَ يا مولاي قلْ لي عيشتي صارت مملّه

يـمـامـةٌ كـانـتْ بـأعـلـى الشجرة
آمـنـةً فـي عُـشِّـهـا مـسـتـرة

سـأذكـرُ مـا حـيـيـتُ جـدارَ قبرٍ
بـضـاهـرِ جِـلَّـقٍ ركـبَ الـرمـالا

مـقـيـمٍ مـا أقـامـتْ ميـسـلـونٌ
يُـذَكّـرُ مـصـرعُ الأسـدِ الشبالا

هذا مطلعُ قصيدتِهِ في يوسف العظمة الذي سقط شهيدًا في ميسلون عندما خرجَ مع آخرين لإيقافِ حملةٍ عسكريةٍ فرنسيةٍ قبل دخولها الشام، يُنهيها بـ:

ولـمّـا زالَ قـرصُ الشمسِ زالا

وعندما كنّا نردّدها من ورائه، رآني أتوقفُ عندها متأمّلاً جمال الصورة: زوال الشمس عند المغيب يشبّهه بزوال يوسف العظمة في المعركة. أخبر أبي وأمي فيما بعد أنَّ في بيتكم شاعرًا.

عشرات قصائد أحمد شوقي، وعشرات أبيات عنترة وأبي فراس الحمداني وابن الوردي وألفية إبن مالك، مع عشرات الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة، والقصص والأمثال التي تعلّمتها منه ظلّت معي بكامل لياقاتها نظرًا للأسلوب الشيّق الذي مارسه بالتعليم معنا، وبرأيي أنّ هذا الأسلوب يصلحُ بأن يكون منهجًا للمدارس ومعلّميها.

أمّا الترفيه فقصد به معلّمُنا تغييرَ جوِّ الدروسِ الذي يصبحُ مملاً إذا طالَ، فكانَ بينَ الساعة والأخرى يُتحفنا بطرائفه وبدائعِهِ. ومن أجل أن يجعلنا نرتاحُ إليه، كانَ يكلّمنا كواحدٍ منّا خارجًا عن جدِّيتِهِ، تارِكًا لنا الفرصةَ لنُعبّرَ عما يخالجنا، ونتكلّم بما نشاءُ دون حرجٍ أوْ مساءلة.

لقد كان لهذه الفُسَحُ الشيقة في أيّام الدراسة ما للقيلولات عند المسافر أيام القيظ. وللماء عند العَطَش. وللأوكسجين عند المصعّد في الفضاء. كنّا نترقبُ ذلك بفارغ الصبر. كان يحبّبنا بالمدرسة، ينشّطُ هممنا ويطردُ ملَلَنا مجَدِّدًا فينا النشاطَ ويساعدنا على استيعاب الدروس المختلفة.

ومن القصصِ الشيّقة التي كان يرويها لنا معلّمنا عرفنا: لماذا حاتم الطائي هو أكرم العرب، والسموأل أوفاهم، ومعن بن زائدة أحلمهم أو أوسعهم صدراً، وإياس أذكى القضاة. وعرفنا «غَرَسوا فأكلنا وغرسنا فيأكلون»، و«من جدَّ وجدَ ومن زرعَ حصد».

وعلّمنا حفظًا بطريقةٍ ذكيّةٍ أسماء القبائلِ العربية، بكتابتِهِ على قَصاصاتٍ ورقيةٍ صغيرةٍ، عددُها عدد التلامذة، كلُّ قصاصةٍ تحملُ إسمَ قبيلةٍ من القبائل. وضعَ القَصاصاتِ كلِّها في سلّةٍ وأخذَ كلٌّ منا قصاصة تُعطيه اسم القبيلة المكتوب عليها، كان من نصيبي قبيلة «قُضاعة». وصرنا نتخاطبُ بأسماء القبائل التي تسمَّينا بها حتى التصقتْ بألسنتنا وأذهاننا وحفظناها عن ظهر قلب.

وكان يُعطي بعض التلامذةِ ألقابًا تتناسب مع طبيعتهم أو ما لهم من علاقةٍ باللقب المعطى لهم، مثل يوسف المشطوب لقبه «البورشلي». «وهيب الشميسي» نسبةً لمزرعة تُدعى «الشميسة» لوهيب نويهض. و«جميل التونسي» لجميل حمزة نويهض كان شديد السمرة كالتونسيين. و«فزارة» ليوسف حسين غرز الدين نسبة للقبيلة التي سُمّيَ بها. «أبو عين الحمرا» لمن كان عنده احمرارٌ في عينه اليمنى وقد كان تأتاءً سأله مرةً: «ماذا تعني عينٌ وحاءٌ؟». قاصدًا بذلك «أبو عين الحمرا». قالَ أبو عين الحمرا: «إس إستاذ، بتسمح لي أوقف حا حد الباب»؟ رد عليه: «شو، حدّ الباب بيجيك الوحي؟ تفضّل». وعندما صار ملاصقًا

للباب قال متأتئًا: عَعَا عين علي، وحَحَحا حاء حردبتك»! وخرج من الباب بسرعةٍ لائذًا بالفرار. وصرخ المعلم علي بسرعة: «عسكريي إقبضوا عليه وبأقل من دقائق أحضرته فرقة العسكريي ووضعته أُفُقيًّا على كرسي القصاص ثم تقدم منه الأستاذ علي آخذًا إيّاه بيده إلى مكانه وقال له «بخٍ بخٍ». وبخٍ تعني الاستحسان أي أنّه استحسن ما قاله وأجازه.

طريقة تعليم جدول الضرب

لم يكن لنا كتابٌ لعلم الحساب، بل كانت المسائل والأعمال الحسابية تُسَجَّل في دفترٍ مكتوبٍ عليه «دفتر الحساب». كان جدول الضرب من الواحد إلى رقم عشرة مسجَّلاً فيه. وعمليّة حفظه التي لا تُنسى كانتْ على الشكل التالي: المعلم علي يوقفُ طلاب الصف، الواحد منا بعد الآخر، وكـانَ يسألُ من كـان على رأسِ الصف، عن ضرب رقمٍ بآخر. فإذا أخطأ بالإجابة ينتقل إلى من هو بعده الثاني والثالث والرابع حتى يصلَ إلى من يعرف الجواب فيقفزُ من مكانه أينما يكون إلى رأس الصف. كنتُ السابع في الصف ولا أحد ممّن كانوا قبيلي عرف جواب 7 ضرب 8 حتى وصل لي الـدور فأجبت 56. وانتقلت إلى المكان الأول أعاني الكثيرَ من الضغطَ للمحافظة على المرتبة الأولـى. وبعد شهرٍ

مدخل المدرسة من الجهة الغربية

تقريبًا، أصبحنا كلّنا نعرف جدول الضرب عن ظهر قلب، وما نزال لليوم.

أمرٌ محرج للغاية

كنتُ في الصف الثالث يومَ دخل الغرفةَ رجلٌ أنيق مرتديًا بدلةً كحليةَ اللون وبيده حقيبةٌ جلدية لمْ نرّ مثلها من قبل. قال لنا المعلم علي لنقف إكرامًا لمفتش وزارة التربية. لم أعرف ماذا تعني كلمة مفتش لكن سرعان ما أدركنا أنه مبعوثٌ من الـوزارة كي يتأكد من سلامة المدرسة وقيام مديرها بكامل واجباته المهنية

تجاه الطلاّب، وتطبيق برنامج الوزارة التعليمي. تفحص بعض الدفاتر التي قدّمها له المعلم علي. وقدْ لفت نظري ونظر التلامذة قلمُ حبرهِ الذهبيّ الأخّاذ عندما استله من جيبه. ثمَّ أخذ ينتقي من الطلاب من يشاء، سائلاً كلّ واحدٍ التعريف عن إسمه وكان المعلم علي يوجه الأسئلة في التاريخ والجغرافيا والاستظهار وكنتُ من الذين اختارهم وسألني: «صفْ لنا الضبع يا يوسف». كانت لحظاتٌ حاسمة لأنني لم أعرف كيف أصفه، وما أعرفه عن الضبع كان من قصص بعضهم أنّه مفترسٌ ويَسبع الناس. وبسرعةٍ ارتسمتْ صورتُه التي كنتُ قد رأيتُها في كتاب دروس الأشياء، وحُلّتْ عُقدة لساني وقلتُ: «الضبعُ يُشبه القوس». أكمل عني المعلم علي مفسِّرًا: «نعم، الضبع لا يستطيع أن يُحرّك عنقه فإذا أراد أن يلتفت ذات اليمين أو ذات اليسار أو إلى الوراء فعليه أنّ يتحرك بكامل جسمه معًا». نزلتْ هذه الكلماتُ بردًا وسلامًا علي. ذهب المفتّش بانطباع ممتازٍ عن مدرسة رأس المتن الرسمية للصبيان بفضل مديرها المعلم علي نويهض.

تَطَلّعُهُ لما يُمكن أن نكون في المستقبل

لمْ يكتفِ مُعلّمُنا بِتَفَرّسِهِ في وجوهنا بحثًا عمّا فينا أوْ عندنا من مواهب، بلْ ذهبَ إلى ما يُشبه التجربة البَصَرية بإعطائنا ثلاثة شهور كي نأتيهِ بما نفتكرُ ونصنعُ من مبتكراتٍ أو مصنوعاتٍ يدويّةٍ مقابلَ جوائز سنية مغرية لتشجيعنا على الابتكار، ومعرفةِ ما يُمكنُ أن يكونَ كلُّ واحدٍ منّا بإتيانه لِما صنع. أتذكرُ ما كان يُعرضُ على طاولةٍ كبيرة في الغرفةِ الوسطِ كي يَراه جميعُ من في المدرسة؛ الخناجرُ والسيوفُ الخشبية، والسيّاراتُ المصنوعةُ من عِلَبِ الكِبريتِ، دواليبُها بَكَراتُ الخِيطانِ الخَشَبيّة العارية من خيطانها التي استُنْفِذَتْ. والحفرُ في الخشبِ والحجرِ، والرسمُ على ورقةٍ او على قطعةٍ من قماش. أمّا أنا، فقد ساعدتني شقيقتي على صُنع طائرةِ القصبِ والورق، الساحرة بألوانها، الزاهية بذيلها وجناحَيها، ومعها «كبكوبةَ» الخيطان المشمّعة بشمع أقراص العسل ذاتِ الرائحة المنعشة.

كانَ رحمه الله يحاول بكلِّ جوارحهِ أن يكتشف ما استطاع ان يكتشفه فينا، من أجلِ كمالِ عملهِ، ومن أجلنا.

تكليف أحد التلامذة ليأخذَ مكانهُ عند الضرورة

لقد وجدَ المعلم علي في الطالب عفيف يوسف درويش أبو رسلان، الكفاءةَ في إدارة الصفين في حال غيابه عندما تقضي الضرورة. عفيف، كان رئيس فريق «الاسكندر». وكان التلميذَ الصارم المنضبط، والإداري القدير، كان يُشْغلنا بحفظ الأناشيد فارضًا علينا احترامه مع أنّه كان طالبًا مثلنا، أذكرُ مما علّمنا من الاناشيد:

نحنُ الشباب

نحنُ الشبابْ لنا الغدُ ومجدهُ المُخلَّدُ
شعارُنا على الزمنْ عاشَ الوطنْ عاشَ الوطن

بعنا لـه يـومَ المحنْ أرواحـنـا بـلا ثـمـنْ
يـا وطـنـي فـداكَ دمْ مثلكَ من يرعى الذممْ
علّمتنا كيف الشمَمْ وكـيـف يـظـفـرُ الالـمْ
نحنُ الشباب

تركَ عفيف أبو رسلان فيَّ انطباعًا جعلني أفكر أنّـه سيكون قـدوةً أو قياديّا لقومه في المستقبل. ثمَّ اكتشفتُ أن تركيبةَ الوطن لا تسمح لعفيف وأمثالِهِ أن يحقّقوا ذواتهم، وعلى عفيف أن ينطفئ كسائر الذين أُحرقوا أو انطفأوا بنار الطائفية والاقطاع المدمّرَين.

ملاحظات تُلفت النظر

1 ـ كانت علامات الامتحانات الفصلية التي كـان يعطيها لنا عـبـارةً عـن رمـوز هي: الـدُوَيْـك، الـجـرّة، الإبـريـق، الـكـوز. فعلامة الدويك = جيد جدًّا. والجرّة = جيّد. والإبريق = مقبول. والكوز = راسب. أمّا العلامات النهائية فكانت تُعطى بالأرقام، والرقم عشرة كان الرقم المثال. أذكرُ من التلامذة المتفوّقين: فؤاد سليم أبو رسلان، كميل رشيد طراد صالحة، وحسيب القنطار. وهناك آخرون كثرٌ محاهم من ذاكرتي تعاقبُ السنوات الطوال.

2 ـ أمّا الجوائز التي كان يمنحها الناجحين فكانت أوراقًـا جيّدةً من مجلاّتٍ أجنبيةٍ غنيّةٍ بالصور الملونة، يُعطي كل تلميذ ما يستحق حسب كثافة الصور وجودتِها أو شِحّها. ويمنحُ المتفوّقين منّا بعض كتب الأدب والتاريخ والرواية.

3 ـ اكتشفتُ فيما بعد، بعدَ أن تعرّفتُ على شعراء فحول كالمتنبي وأبي تمّام والبحتري وغيرهم ممّن لم يُعلمْنا شيئًا من أشعارهم أو يُعْلِمنا معلّمنا عنهم، واكتفى بما ذكـرتُ في النص، وقد سمعتُه يومًا يؤبّنُ أحد أقربائه بمطلعٍ كانَ بيتَين للمتنبي هما:

نـحـنُ بـنـو الـمـوتـى فـمـا بالنا
نـخـافُ مـا لا بـدَّ مـن شـربِـهِ
يـمـوتُ راعـي الـضـأن في جهلِهِ
مـيـتـةَ جـالـيـنـوس فـي طِـبِّـهِ

سألتـه: «عـمّـي عـلـي، لـمـاذا لـم تعلّمْنا المتنبي؟». قال: «لو علّمتكم المتنبي كنتم لا تعرفون ما جعلتكم تحفظون من الشعر لغير المتنبي من الشعراء».

دِقّتُه في ما كان يُدرّس

إنّـي لمتأكدٌ انّ كـلَّ ما علّمَهُ معَلّمُنا من الـدروس طيلةَ سنوات تدريسه كان خالياً من الخطأ، لقد كـان حريصًا كـلَّ الـحـرصِ على سلامة ما يُعلّم، عميقًا دقيقًا في اختيار مواضيعه وتعليمها، مُرتاحًا لأدائـه، مخلصًا لعمله إلى آخر حدود الإخلاص والمسؤولية. إلتقيتُه في بيتنا بعد أن تخرّجتُ من الجامعة مجازًا باللغة العربية، وكنا قد دخلنا في جدالٍ نحلّلُ فيه أحدَ الزعماء الضخام العظام المفوّهين الذي كان مثلَه الأعلى. قلتُ عنه، أي عن الزعيم العظيم: «أسمعُ قرقعةً ولا أرى طَحْنًا». قال: «إسمحْ لي أن أُصحّحكَ». ظننتُ أنّه سيُصحّحُ رأيي في الرجل. قال: «الصحيح في هذا القول «أسمعُ قرقعةً ولا أرى طِحْنًا» بكسر الطاء. والطِحنُ

بكسر الطاء تعني الطحين، وبفتحها تكون مصدرًا فيُقالُ: طَحَنَ الحَبَّ طَحْنًا فصار طِحْنا أو طحينًا». شكرتُه وقلتُ في نفسي الحمد لله أن التصحيحَ كان في اللغة وليس في الرأي. وقلتُ له شاكرًا: «لقد علّمتني صغيرًا وصحّحتَ لغتي كبيرًا، تبقى معلمي، وأبقى تلميذَك حتى النهاية».

ورغم السنوات الطويلة التي كانَ يُعلّم فيها الأولاد لم يحملْ من طباعهم شيئًا، بلْ بقيَ رجلاً مع الرجال، له روحُ الطفلِ مع التلامذة يستأنسون بهِ ولا يخافونه.

بينَ المدرسة والكنيسة

عالمان، يفصلُ بينهما جدارٌ، في مبنىً واحد. حجارتهما من مقلعٍ واحدٍ، وبانيهما واحد.

للكنيسة قداسةٌ، وجرسٌ يُقرعُ من أجلِ جمع الرعية، وللمدرسةِ مهابةٌ وجرسٌ يجمع التلاميذ. كنيسةٌ تُجيبُ عن أسئلةِ الحياة، ومدرسةٌ تجيبُ عن أسئلة العيش.

كنيسةٌ لها راعٍ ينقلُ ما يقوله الوحي، ومدرسةٌ لها معلّمٌ ينطق بما يقوله المنطق.

من داخل الكنيسةِ يضوع البخورُ وترتفع الصلوات والدعاءات من وحي ما قالته الأنبياء ونطقتْ بهِ الرسُل. ومن داخل المدرسة ترتفع الأناشيد وتلاوات الدروس ممّا قاله الشعراء والأدباء.

كانت صوَرُ القديسين والرُسُل معلّقةً على جدران الكنيسةِ تعمّقُ وترسّخ إيمان الناسِ في قلوبهم. وفي المدرسةِ كانت تُعلّقُ ألواحٌ خشبيةٌ سوداء، تَمحو، بما كانَ يُكتَبُ عليها ويُمحى، أُميّةَ الحواس الخمس والقلوبِ من طالبي العلم.

فهذا المبنى الصغير الذي ضمَّ الكنيسةَ والمدرسةَ معًا، كان يمثّلُ تطلّعاتِ المجتمع البشري بأكمله.

وعليهما أن يتفاعلا معًا لإنقاذ البشر؛ من أجلِ خلاص الروح من عذاباتها، والتخفيف من آلام الجسد. معًا يُكَمِّلان ليكتملا.

هذا هو الانطباع الذي استنبطه من اجتماع الكنيسة والمدرسة في مبنىً واحدٍ، لأجد فيما بعد أن الأمور ليست بهذه السهولة

وهناك من الأسئلة العضال التي لا تستطيع الاجابةَ عنها لا المدرسة ولا الجامعة، ولا الكنيسة، ولا جميع المعابد.

ما كان بيننا من أواصر القربى

كان المعلّم علي نويهض إبنَ عمّة محمد يوسف عبد الصمد والدي الذي كان يفتخرُ بابن عمته وعلومه. وكما ذكرت من قبل، أنَّ معظم الكتب التي في بيتنا كانتْ من عنده. وكان أبي وأمي يأتيان إليه دائمًا للمشورة والنصيحة، فكان لنا المرشد والمصلح الذي نرجوه ونرجعُ إليه لنرى في أمورنا معه، ولكي نحلِّ ونُذلّلَ معظم مصاعبنا وعقدها المستعصية.

عندما كنّا صغارًا، أنا وأخي فوزي، كانَ في يوم عيد الأضحى من كلِّ سنة، يأتي عمُّنا المعلّم علي، ليفتّشَ عنّا بين الأولاد اللاعبين في ساحة العيد، ليضعَ في يدِ كلٍّ منّا ربع ليرة، ويتركَ

بسمةً في وجوهنا. كانت تلك الربعُ المباركة تشتري لنا آنذاك أكثر مما كنا نشتهي شراءَهُ. أما الابتسامة فما زالت لليوم تساوي ما لا نستطيع إيفاءه، وكانت المحبةَ بعينِها التي قيلَ عنها في الكتب: «لو بذلَ الإنسان كلَّ ثروةِ بيته من أجل المحبة، تُحتقَرُ احتقاراً». ونحن كنّا نُعْطاها من «عمّنا المعلم علي» كلَّ أضحى... بدون مقابل مما يجعلني أشعرُ أنّني مدينٌ بما لا يُسدُّ بمال.

وبالرغمِ من قـوّةِ القرابة بالدم والنسب، كانت قُربى المعرفة أدنى، وأقوى بكثير. عندما رثيتُ أخاه المرحوم المؤرّخ أبا خلدون عجاج نويهض، خصصتُه وهو أخوه بهذه الثلاثة مؤكِّدًا قُرباهما مني بالهدى والتأدّب:

أخوكَ «عليٌّ» كانَ بالحرفِ هادِياً
وقُرْباكما منّي: الهدى والتأدّبُ

لماذا إذا سمّيتُه الشمسُ تَنحني
ويَنعمُ في السمعِ الحديثُ ويَعْذبُ

ويورِقُ في «وادي القَرى» سِنْديانُنا
وتخضوضرُ الصحراءُ والصخرُ يُعْشِبُ

وبعدَ أكثرَ من سبعينَ سنةٍ على تركي مدرستي الأولى ومعلّمي الأوّل، ما زلتُ أحتفظُ بمفاتيح المعرفة التي أعطانيها والتي بها أستطعتُ أن أفتحَ جميع الأقفال، وأُفكِّكَ شيفرات الطلاسم المعرفية. ولا أدري ما العلاقةُ بين هذي وتلك عندما أتَذَكّرُهُ تحضرني الآية الكريمة: ﴿ولمّا نَسُوا ما ذُكِّروا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شيءٍ﴾. (سـورة الأنعام ـ 44). ما تَلَقَّيْتُه هنا من «فتح الأبواب» ليسَ فتْحها على الرزقِ بل على العلومِ والمعارف[1].

مـا زلـتُ لليوم أمشي وأردد: «شـيّـدَ في زمـانـهِ الـمـأمـونُ»، «أبـي امتحنّي يـا أبـي في أحرف الهجاء»، «خرجَ الثعلبُ يومًا في شعار الواعظينا»، و﴿عَمَّا يتَسَاءَلُوْنَ عَنِ النَّبَأِ العَظِيمِ الذَّيْنَ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ كَلاَّ سَيَعْلَمُوْنَ ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُوْنْ﴾. وأسترجع أيضًا صـوَر الرموز والأبطال من تاريخنا الفذّ في القَصص التي كان يقصُّها معلّمنا علينا.

هـذا الـذي ذكـرتـه، هو غيضٌ من فَيض، وبعضُ مِمّا ظلَّ في البال، أما الأهمُّ والألصقُ فهو الـذي بقيَ في النفس وصـارَ جـزءًا منها، إنها تلكَ المهابة والمشاعر التي لا تستطيعُ على قَلْعِها أوْ نَزْعِها أيّةُ قوّةٍ تعتريني في كلِّ مرّةٍ أتذكّرُه أو أرى أحدًا من ذريته، أوْ بمروري من أمام بيته أو المدرسة التي درّسني فيها، مشاعرٌ لا تقلُّ أبدًا عما ينتاب المؤمنُ من كتابه، والعابد من معبدِهِ، والناسك من صومعته، والحبيبُ من حبيبته. عندما عدتُ من مهجري مرّةً ذهبتُ إلـى منزله لأمـرٍ يختلفُ في شكلِه وجوهره عن أمور القريبِ أو المعلِّم. لمْ أدرِ أيَّ نوعٍ من أنواع النور الذي به بُهرتُ، أكانَ من تلكَ الشعلةِ السنيّةُ الشقراء؟ أمْ منْ قداسة المعرفة والعلم الذي من معينه رشفتُ؟ شُعْلَةٍ مُشبَعةٍ

(1) إنَّ فتح أبـواب الـرزقِ من الممكن أن تغلقَ وتُقطعَ الأرزاقُ، أمّا العلومُ والمعارفُ فيؤخذُ منها ولا تنقصُ.

بالمهابة، وقداسةٍ طافحةٍ بالولاءِ لمن علّمني حرفًا ألقتا رهبتَهما في قلبي، واسودّت وجوهُ دروبي، فَتَذكّرتُ قَوْلَ مَنْ تَيَمُّنًا باسمهِ سُمِّيَ «عليّ»: «وامسِكْ عن طريقٍ إذا خفتَ ضلالتَه، لأنَّ الكفَّ عند حَيرة الضلال، خيرٌ من ركوب الأهـوال». لكني تماسكتُ وغـادرتُ المكان على أن أعودَ مرّةً ثانيةً، متمنّيًا أن يكون ذلكَ الشعورُ الغريبُ شعورًا مارقًا، وأن لا ينتابني في المستقبل ما انتابني اليوم. وبعد أسبوعٍ قرّرتُ العودةَ إلى منزلِهِ وعدتُ، وقبلَ أن أضع قدمي على أولى درجات الصعدة المتدرّجة إلى البيت حضرني: ﴿فاخْلعْ نعلَيكَ إنَّك بالواد المقدّسِ طُوى﴾ (سورة طَهَ ـ 12). ولمْ تساعدْني رجلاي على الصعود. رجعتُ أدراجي، مُسْلِمًا أشرعتي للرياح علَّها تهبُّ بما تشتهي سُفُنُ سندبادي، ذاهبةً بي إلى الأرضِ الموعودة.

ثمَّ تركت البلاد إلى حيثُ أقيمُ اليومَ، في غربتي النائية.

مـرّت الأيـامُ والشهورُ والسنواتُ الكثارُ الـطـوال. وكنتُ في الخريفِ من كـلِّ سنةٍ، أذهبُ إلى أحد الأرياف الذي على بعدِ ساعةٍ ونصف الساعة من مكان سكني، بقصد التمتُّعِ بسحرِ الريفِ وجماله، والـذي يُشبهُ ضيعتي في الصحوِ والصفوِ والاخضرار، وفيه ما لذَّ وطابَ من الخضارِ والثمار، وما يسبي النَّظرَ من زهور البراري والأشجار. ومن طبعي أن أعرّج على مكتبات القرى في الأرياف. عرّجتُ على «غرينوود»، وإذا بي أُفاجأ بلوحاتٍ معلّقةٍ على جدران المكتبة لـ«ليلى علي نويهض»، التي هي عضوٌ في المجلس الثقافي لتلك المنطقة. ليلى إبنة أستاذي المقطوعة الأخبار منذ مدةٍ طويلة. لم تُفاجئني عضويّتُها في المجلسِ الثقافي، ولا رسومُها المعلّقة على جدران مكتبة تلكَ القريةِ في ذلك الريف. وإنّما أن تكون موجودةً هناك بالذات، تلك كانت المفاجأة. تأمّلتُ عميقًا ومليًّا في ألوان لوحاتها، وحضرني ما كان قد جاءني من أحد المتأدبين القرويين المهاجرين أصدقائي من لبنان: «من الضيعةِ ما يضوعُ ولا يَضيع، الضيعةُ هي الروعة، والغربةُ هي التربةُ». ذهبتُ إلى سيارتي وأخـذتُ كتابًا من كُتُبي الموجودة دائمًا في الصندوق، قدّمته بكلماتٍ قليلة ووقعتُه وتركتُه لها مع رقم هاتفي في داخله عند المسؤولة عن المكتبة. بعد أسبوع، هتفت لي ليلى ملهوفةً وكان في صوتها ذبذباتُ صوتِ أبيها، دعتني إلى غـداءٍ عندها لتريني بعض «رأسِ المتن» في المكان الذي تعيش فيه. ذهبتُ وعندما التقينا تعانقنا، وشعرتُ أنها وجدتْ في لقائي شيئاً أضاعته من قبل وفقدت الأمل به، ثمَّ عادت ووجدته.

أخذتني في سيّارتها ولفّتْ بي حولَ معظم الأماكن الجميلةِ من الطبيعة الساحرة، الغنيةِ بالبحيرات الخضرِ، والغاباتِ البكر التي لم تطأْها قـدمٌ من دهـر. أخبرتني عن عملها في حقلِ الصيدلة كمجازةٍ في هذا العلم، وأنّها أيضًا أنجزتْ عدةَ سنين في دراسة الطبّ، وهي على اتصالٍ بمن في الوطن من أهلها. لم أتَطَفَّلْ، أو

أَتَدخَّلْ فيما لا يعنيني، من حياتها الشخصية، بلْ تركتُها لوحدِها تقولُ ما ارتاحت أن تقولَه. وعندما دخلنا منزلَها المتصوّف، المنزوي بين أشجار البلّوطِ الصَّلْبَةِ العالية، غَلَقَتْ دونَ أنْ تُغلِّقَ، الأبوابَ وراءَنا، وشعرتُ أنني في حضرة أبيها، وبدأ ينتابني مثل ما انتابني من قبلُ في بيتِ أبويها في رأس المتن من مشاعر كانت أبعد بكثير من مشاعر «رجلٌ وامرأةٌ ثالثُهما... ما قامَ بينَ الماء والماءِ... برزخٌ لا يَبغيان»[1].

ثمَّ تجرّأتُ وسألتُها: «ما الذي تريدينه يا ليلى»؟ أجابتْ على الفور وبدون تلكؤ: «أريدُ منكَ ما أريده من الأهل». ونزلت كلماتها عليَّ نزول العافية على الجسد المتعب. تناولنا الغداء وفاصلُ ما بيننا كانتْ عفّةٌ عذرية الحلمِ، وشوقٌ غيرُ مُلْحِقها وَصْما. سألتُها إذا كان بإمكانها مساعدتي ببعض المصادر عن والدها لأني أُحبُّ أن أكتبَ عن مدرستي الأولى وأستاذي الأوّل. شعرتُ أن ليلى أصبحتْ معي كطفلةٍ بين كمٍّ كبيرٍ من لعب الأطفال المثيرة، والهدايا الملفوفةِ بالأوراق الملوّنة وشرائطِ القصب.

أرجعتْني إلى مكان سيارتي ثمَّ ودّعتها وأنا أفكرُ بمعلمي، مردّدًا بيتَ شعرٍ لشاعر معلمي المفضّل من شعراء النهضة أحمد شوقي:

رَبَّ البيانِ وسيّدَ القلمِ
وفَّيْتَ قِسْطكَ للعلى فَنَمِ

ركبتُ سيّارتي عائدًا إلى البيت. وفي طريقي بدأتُ بتكوين مكوّنات جنين هذا المقال، مسترجعًا ما لا يعودُ، ولا يستقرُ إلاّ إلى، وفي، الذاكرة.

بعد أن أنجزت موضوعي عن معلمي ومدرستي، فلا بدَّ لي من إلقاء الضوء على الوضع الاجتماعي والعلمي للبلدة قبل تأسيس مدرستها الرسمية بقسمَيْها؛ قسم الصبيان وقسم البنات. وإلقاء الضوء الذي مصدرُه، ما كنتُ أسمعه من أفواهِ المسنِّينَ يأتون من كل أرجاء البلدة مُتَحَلّقينَ حولَ قارئِ الجريدة داخلَ دكّانة «أبو فرحان»، أو خارج محل «رشراش غزال» قارئ الجريدة الأوحد في البلدة، يقصون علينا ما عانوه في السنين العِجاف. ومصادري هذه لم تكن مصادرَ مؤرّخة أو مكتوبة أوْ موّثقة رسميًا. لقد كانت رأس المتن بعد الحرب العالمية الأولى التي شهدت نزوحًا كبيرًا من أهلها إلى سوريا، هَرَبًا من الظلمِ وبسبب المجاعة التي ألمت بجبل لبنان خلال تلك الفترة. لكنَّ معظمهم أخذ بالعودة شيئًا فشيئًا خلال الحرب العالمية الثانية التي لم تكن كالحرب الكونية الأولى من حيث المخاوف وضيق الأحوال. كان التعليم قبل تأسيس المدرسة الرسمية مقتصرًا على «معهد أوليفر» أي «مدرسة السرايا» التي لم تسمح إلاّ للميسور من الناس بالتعلم فيها، ونسبة الأمية كانت كبيرة جدًّا بسبب الحرب وتركِ العلم للعملِ من أجلِ لقمة العيش. فالقليلون الذين استطاعوا في تلك

(1) الآية 19ـ20 من سورة الرحمن ﴿مرجَ البحرينِ يلْتَقيانِ بينهما برزخٌ لا يبغيانِ﴾.

الأوقات أن يتعلموا، كانوا موزّعين بين «معهد أوليفر» في رأس المتن، و«مدرسة برمانا» في بلدة برمّانا، ومدرسة في سوق الغرب، وعاليه، وفي بعض مدارس بيروت للأرساليات، مثل الجامعة الأميركية، واليسوعية، ومدرسة الثلاثة أقمار للروم الأرثوذكس. وهناك مدرسة خاصة للبنات كانت لصاحبتَيها عفيفة وسليمة صعب، بدأت في رأس المتن ولم تتمكن من الصمود فانتقلت فيما بعد إلى عاليه تحمل اسم «مدرسة الصراط». فمعظم أهالي رأس المتن لم يستطيعوا على محو الأمية بشكلٍ كامل إلا بعد أن تأسستْ المدرسة الرسمية للصبيان ومثلها للبنات. أذكر أن بعض التلاميذ كانوا ينتعلون «القباقيب» (مفردُها «قِبْقاب») وهو قطعةٌ من خشب كثيف على شكلِ مشط الرِّجْل، لهُ جلدةٌ قويّةٌ تُمسك بالقدم وتُثبّتها فيه، وله عند المشيِ طقطقاتٌ وأصداء تُصمُّ ألآذان وذلك لعدم قدرتهم على شراء حذاء بسيط. فكانت مدرستا المعارف بمثابة البوابة العلمية بمصراعيها، تنفتح أمام الجميع من أجل محو الأمية والتدرج في العلم إلى الدرجات الأعلى وذلك بفضل المعلمين المتفانين المخلصين من الذين تتابعوا كابرًا عن كابرٍ في العلم، إلى أن صارت الأميةُ في رأس المتن، محوًا أو نَسْيًا منْسِّيا.

أودُّ أن أرفقَ في نهايةِ هذا المقال كلمات الشكر العميق للمرحوم المعلم جورج أمين حبيب فريحة، المعلّم الذي أكمل ما بدأه معلمي علي نويهض، والذي لا يقلُّ عند تلامذته مقامًا أو مكانةً من معلمي عندي، بحفظه كالتي عُرِضَتْ على السموات والأرضُ والجبال وأبينَ أن يحملْنَها وأشفقنَ منها وحَمَلَها الإنسان، وسلّم بدورهِ المدرسةَ الأمانةَ أو الشعلةَ، إلى الذين واللواتي أكملن وأكملوا ما قبلهم بدأ. وأتوجّهُ بشكري العميق لجميع المدارسِ والمدرّسين فيها الذين علّموا الحرف في رأسِ المتن لأبناء رأس المتن ضيعتي الوفية. ومحبتي وتقديري لهم على ما عَملوه من خير، وبفضلهم أصبحت المدرسةُ النواةُ؛ ثانويةً نواةً لجامعة. وأودُّ أن أُوصلَ شكري وتقديري للمحسن الواهب، المرحوم نجيب صالحة، الذي وهبَ للثانوية البناءَ «وما حولَهُ من أرضٍ واسعةٍ فيها أشجارٌ وارفةٌ وماءٌ فراتْ».

***

وكنتُ في خريفِ كلِّ سنةٍ أذهبُ إلى أحَدِ الاريافِ الذي على بعد ساعة ونصف الساعة من مكان سكني في نيوجيرزي بقصدِ التمتّعِ بسحرِ الريفِ وجمالِه والذي يُشبهُ ضيعتي في الصفوِ والصحوِ والاخضرار، وفيهِ ما لذَّ وطابَ من الثِّمار، وما يسبي النَّظَرَ من زهور البراري والاشجار.

Dr. Mansour Ajami
36 Tupelo Row Princeton, NJ 08540 USA
609/921-0919 (home) 609/240-3399 (cell)
mansour.ajami@gmail.com

The Happy Reader

Remind me
to rearrange
the alphabet
of love
to drop
all punctuation
in the diffident language
of love

Help me scramble
the sonorous
mellifluous
and synergic syllables
into words
(and songs)
shape them into women
then give them names

Each woman
becomes a poem
and I,
the erudite poet,
become
an avid
happy
reader

ولماذا؟

ولماذا كلَّما أستدعاكِ عقلي
تَغيبينْ؟
ويُصِرُّ الصمتُ على
رَفْضِ السؤالْ
أَتخافينَ من العقلِ
الذي سوَّاكِ حُبًّا
وخيالْ؟
ويُصِرُّ الصمتُ على
فَرْضِ الغيابْ
أَتخافينَ من العقلِ
الذي سوَّاكِ حُبًّا
ورِغابْ؟
أَم تخافينَ بحقٍّ
سَطْوةَ العقلِ
الكسولْ
عقلٍ يُغَذِّي راحةَ البالِ
ولا يَرضى أُفولْ

أَتخافينَ من العقلِ
الذي أَنتِ هوَ؟
عقلٍ بلا قلبٍ
وجبانٍ وخَجولْ؟

وأَراكِ تُدركينْ
أَنَّ حُبًّا رابضًا
في الخوفِ
ظلامٌ لا يَغيبْ
ونهارٌ لا يَطولْ

بدِّيش إكبرْ يا زَمَنْ

بدِّيش إكبر يا زَمَنْ
بدِّيش إرحل يا زمَنْ
بدّي معَك إبقى معَكْ
إحمُلْ حياتي وإتْبَعَكْ
طول الزَّمَنْ
بَدِّي الشَّباب يْلِفّني من جديدْ
وإشمَخْ على الإيّامْ
وْتِطْوَلْ مسافات العُمْر لَ بْعيدْ
وتِتْفَسَّخ الأوهامْ
ما هَمّ لو كمَّلْ جُنُونو الدَّهْر
وطْالِتْ عَذاباتو
المْهِمّ تِدْفُقْ هَ الحياة النَّهْر
وما تْخِفّ دفقاتو (وما تْشِحّ موجاتو)
وْضَلّ إتجدَّدْ معَكْ، يا عُمْر
بْ غُرْبي بَلا غربي
إجْمَعْ حْلَيْواتْ الدّني بِالْغُمْر
وما يكتِملْ حبّي
وما ينْتِهي دربي

I recently read Ilia Abou Madi's Poem

إذا ألقى الزمان عليك شرا

It caused me to reflect on the difficulties Lebanon is suffering at the present time and a Poem I had composed during the peak of the Civil War. The poem was published in the Lebanese Newspaper Annahar at that time.

My poem addresses Lebanon through the Poetic Personae of Ishtar, a legendary symbol of Lebanon as well as a symbol of Nature's rhythmic return to life in spring.

It reflects on the mounting tensions as energy is pulled from the bottom of the pit to persevere and culminate in a better place:

The Lebanon where peace and harmony prevails.

I like to share my Poem with The audience and readers of Aklam.

Mariam

عشتار تُناجي بيروت

ظننتُ للحضيض قعرًا
ظننتُ للمحبّة أجنحة
ظننتُ للدماء ثمنًا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
غمرتِ الظلمةُ المكانَ

ظننتُ للجهل حدًّا
ظننتُ للدعاء صدًى
ظننتُ للحقّ معنًى

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
غمرَ الجهلُ القلوبَ

ظننتُ للطمع قبرًا
ظننتُ للطموح قوسًا
ظننتُ للهدى دربًا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
غمر اليأس الديار

ظننتُ للحكمة صوتًا
ظننتُ للرأفة مرمًى
ظننتُ للكلمة لحنًا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
طالت ظلمةُ الشتاء

وضعتُ للحضيض قعرًا
عرفتُ للمحبة جناحًا
جعلتُ للجهل سدًّا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
تُسقى الأرضُ دماء؟

أنشدتُ الحكمةَ لحنًا
رفعتُ المحبّةَ رايةً
بنيتُ للحقدِ قبرًا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟
الصقيعُ يذيبه الدفءُ

أنيرُ للهدى دربًا
أعزِّزُ للربيع دفئًا
أنشرُ بالمحبة نورًا

إلى أين إلى أين؟
إلى متى إلى متى؟

هاك عشتار
تستيقظُ من الموت

وتصفو القلوب
وتُنشدُ الألحان
ويسودُ الوئام.

BEIRUT

Dr. Anis Obeid

Convoluted the road of history.
The road we travelled
Time and time again
Before I was born and reborn, and before
Your waves splintered
My sins on that magnificent blue alter.

How shall I describe you?
Ageless, perhaps, but for grooves of time
A merciless plow, the plunderer that links
The expansion of the Universe to Entropy.
Of Beauty and Beast I shall not dwell
You know them well
You represent them well.
Man and man-made broth we call
"Reality".

Wicked you are not
Nor are You virtue's morsel
To which You fake homage
Before you dine,
And feast, and get drunk. .
You have long forgone virginity,
It is love that you worship, and life, and the broth
"Reality".

A thousand wells, (Bệrữt),
Your name, your identity you got
From a thousand Phoenecian wells.
And a thousand veins that keep flowing
The spice and the purple dye
And a thousand masts that ply
The great blue,

And the white-bearded Sannin.
The towering heights,
Ensure you do not sleep.
I have seen you suffer,
I have heard your laughter
I have watched you ailing
I have seen you cry

And devour blood,
Red blood
And crave more suffering, which
Neither angels, nor devils
Endure.
Blast them that try in vain
Your dismemberment.
I am he that in suffering exalts, and she
That suffering brings.
Full-term in cyclical rhythm:
I am your bosom.

How often doom swirled
And sucked vitality and grace
As combatants slew and inhaled
The fury of death and destruction.
Returning
To cups of coffee, and water pipes, and poetry
Intrigue you are second to none.
And I and we are all in it subsumed
In the dance of death, and rebirth
Where the stoic stones remain/ and give testament to
Endurance.

Many a night the sky inverts itself
And lands on your shores, I am a witness.
A million gems bubble and twinkle
And fill the towering heights in awe
A world standing still in
Peaceful intoxication.
You shall not be vanquished.
Nay, you shall not.

October 10, 2007

العودة

د. انيس عبيد

ها انا قد عدت يا لبنان
في قلبي وفي جسدي...من المنفى
وفي نفسي التي كانت الى حين
بريئة
شردتها وحدة الالام من ارضي
فذي ارضي
كما نفسي روت اعماقها
ماء الخطيئة
جئت استجدي بقايا
من بقايا الأمس...فالذكرى
وإن شحت وذابت
في سحيق الحاضر المشؤم
ما زالت مليئة

جئت اشتم عبير الزهر...
استجدي من النجوى مسار الاولياء
في صفاء جاء في زرقة صحوٍ وسعه
وسع الفضاء
ههنا قد كانت الدنيا امتدادا
لحدود الضيعة الملقاة في...
كتف السماء
بيد اني لم اكن ادري
خبايا الدهر والاقدار او مكر القضاء

عدت كي القي على مسقط رأسي نظرة...
من بعد ان طال الغياب
وخبرت ان الحب في ظل الكهولة
لا تعادله مراهقة الجوارح في الشباب
وخبرت ان الشرق ذو كرم واخلاق وتاريخ...
يمجد ما مضي...في حاضر يقتات من وهج
السراب
والعقل من تاريخ امتنا جماد...
كاد يمحوه الضباب
فالكل يعدو للامام وللحضارة ما عدانا
فترانا نكتفي ان نمضغ الماضي
ولا ندري بان العقل يفني
في سراديب الرقابة والعذاب

لبنان يا مهد الحضارة
طال فيك الانتظار
فلقد خبرت العنف والتشريد والحرب اللعينة
والدمار
وخبرت ان الحكم لا يبني على
ما باد من عصر القبائل والمذاهب...
او طموحات الجوار
لبنان طال الليل يا وطني
فمتى سيتلوه النهار؟

نيسان ٢٠١٣